شهر رمضان بداية جديدة لحياة سعيدة

التوحيد

مطالع الأهلة

وأثرها في ثبوت دخول شهر رمضان

- الصيام طاعة للرحمن وصفاء للأرواح وراحة للأجسام
- احذر قُطّاع طرق العبادة في رمضان
- سؤال وجواب في أحكام الصيام

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٢١ السنة الثانية والخمسون - رمضان ١٤٤٤ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد

د. عبد العظيم بدوي

أ. د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠ بنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

مطابع الأهرام التجارية

السلام عليكم

إذا هبت نسمات المغفرة فاغتنمها

من خصائص شهر رمضان أن الله تعالى جعله سببًا للمغفرة، وقد تعددت أسباب المغفرة بدخوله، فمنها:

١- إدراك الشهر: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ». (رواه مسلم: ٢٣٣).

٢- صيام رمضان مغفرة للذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (رواه البخاري: ١٨٠٢).

٤- قيام ليلة القدر مغفرة للذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه البخاري: ١٨٠٢).

أخي الحبيب: إن صحائف الذنوب مليئة بذنوب اجترحتها طوال العام، فلا تضيع فرصة المغفرة، فهنيئًا لأمتنا دخول هذا الشهر الفضيل.

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

الدعاء حق خالص لله د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
شهر رمضان بداية جديدة لحياة سعيدة
د. مرزوق محمد مرزوق ٨
هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في رمضان
المستشار أحمد السيد علي ١٢
سؤال وجواب في أحكام الصيام
الشيخ صلاح نجيب الدق ١٧
بشارة عباد الله بثمرات الزكاة د. سيد عبد العال ٢١
مطالع الأهلة وأثرها في ثبوت دخول شهر رمضان
د. محمد عبد العزيز ٢٤
ياباغي الخير أقبل الشيخ عبده أحمد الأقرع ٢٩
الصيام طاعة للرحمن وصفاء للأرواح
د. عبد الوارث عثمان ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
فقه المرأة المسلمة د. عزة محمد رشاد ٣٨
كيف نستقبل شهر رمضان
الشيخ مصطفى البصراتي ٤٢
احذر قطاع طرق العبادة في رمضان
الشيخ صلاح عبد الخالق ٤٤
رمضان بين الشرع والواقع
د. متولي البراجيلي ٤٦
الأسرة المسلمة وترشيد النفقات
د. جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
رمضان والتربية الإيمانية
الشيخ معاوية محمد هيكل ٥٧
فقه نوازل الصيام د. حمدي طه ٦١
الأعمال الصالحة في رمضان
د. عبد القادر فاروق ٦٥
خصائص شهر رمضان د. عاطف التاجوري ٦٧
رمضان: سددوا وقاربوا د. ياسر لمعي ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الالكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر ١٢ ريال ، عمان ١ ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

الدعاء حق خالص لله تعالى

الرئيس العام
د. عبد الله شاكر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه. وبعدُ: فقد ذكرت في اللقاء الماضي أن الله يستجيب دعاء مَن دعاه، وفي هذا اللقاء أبين أن الدعاء حق خالص لله تعالى، فلا يجوز صرفه لغيره، وقد وردت النصوص الكثيرة في ذلك، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: « وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » (غافر: ٦٠).

ويظهر من هذا الحديث بوضوح مكانة الدعاء من العبادة، وأنه حق خالص لله تعالى، والله تبارك وتعالى أمر في كتابه بإخلاص العبادة له وحده، فقال تعالى: « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » (البينة: ٥)، وهذه الآية نص صريح في وجوب صرف العبادة لله وحده دون سواه، وقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية في كثير من المواضع على بيان ذلك، ومن ذلك قول الله تعالى: « هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (غافر: ٦٥).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: «هو الحي أزلاً وأبدًا، لم يزل ولا يزال، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، لا إله إلا هو». أي: لا نظير له ولا عديل له، « فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ »؛ أي: موحدين له مقرين بأنه لا إله إلا هو. (تفسير ابن كثير، ج٤/ ١٤٢).

وبهذا يظهر أنه لا يجوز دعاء غير الله تعالى، ومن دعا غير الله، فقد أشرك بربه ومولاه، ودعا مَن لا يستجيب له ولا يسمع دعاه، كما قال تعالى: « وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ » (الأحقاف: ٥). وقد وصفت هذه الآية من دعا غير الله بالضلال، وبينت أن المدعو من دون الله في غفلة عن دعاء هذا الداعي.

قال الحافظ ابن جرير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «يقول تعالى ذكره، وأي عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب

له إلى يوم القيامة، أي: لا يجيب دعاءه أبـدًا، لأنها حجر أو خشب ونحو ذلك، وقوله: «وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ» يقول تعالى ذكـره: وآلهتهم التي يدعونها عن دعائهم إياها في غفلة، لأنها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل». (تفسير الطبري، ج٢٦/ ٤).

وعليه فليحذر العبد من دعاء لا يستفيد منه شيئًا، بل ضرره واقع عليه لا محالة، لأنه شرك بالله تعالى، والواجب على كل مسلم أن يسأل الله وحده لأنه وحده هو الذي بيده مقادير الأمور، وهو سبحانه وتعالى هو الذي يقول للشيء كن فيكون، وأنـه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فاسألوا الله من فضله.

قال الشوكاني -رحمه الله- بعد أن ساق بعض الآيـات الدالـة على وجـوب صرف الـدعـاء لله: فهذه الآيـات البينات دلت على أن الدعاء مطلوب لله عز وجل من عباده، وهذا القدر يكفي في إثبات كونه عبادة، فكيف إذا انضم إلـى ذلـك النهي عن دعاء غير الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل : «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (الجن: ١٨). وقال تعالى: «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ» (الرعد: ١٤). وقال سبحانه وتعالى ناعيًا على من يدعو غيره ضاربًا له الأمـثـال: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ» (الأعراف: ١٩٤). (رسالة في وجوب توحيد الله عز وجل، ص ٥٦).

وليعلم العبد أنه لا يستغني عن خالقه طرفة عين، وأن الناس جميعًا فقراء إليه وحده دون سواه، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥). وقد نادت الآية الناس جميعًا وأعلمتهم أنهم فقراء إليه وحده، وأنه هو الغني عما سواه.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: «يخبر تعالى بغناه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللها بين يديه، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ» أي: هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهـو تعالى الغني عنهم بالذات، ولهذا قال: «وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» أي: هو المتفرد بالغنى وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله، ويقدره ويشرعه». (تفسير ابن كثير، ج٣/ ٧٤٤).

ومن يتأمل هذا الكلام يعلم يقينًا ويقطع بأنه لا يجوز دعـاء غير الله، وأن فاعل ذلك في بُعد عن الحق وواقـع في الضلال المبين، وقد أوضح القرآن الكريم ذلك في كثير من آياته، وبيَّن أن مَن يُدعَى من دون الله عبدٌ كسائر العبيد، قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ» (الأعراف: ١٩٤- ١٩٥).

ففي هاتين الآيتين بيان واضح أن كل مَن يُدعَى من دون الله لا يضر ولا ينفع. بل هي لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر، وقد ذكر القرآن الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه ويسأله، كما قال تعالى: «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» (الجن: ١٩، ٢٠).

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كـان يقوم لربه ولا يدعو سواه، وقد علَّم أمته ذلك -صلوات الله وسلامه عليه-، كما في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجـده تجاهـك، وإذا سألت فاسـأل الله،

وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام وجفت الصحف». (مسند أحمد، ج١/٢٩٣. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث رقم (٢٠٤٣)).

ويُفهم من هذا الحديث أن الأمور كلها بيد الله، وأنه سبحانه وتعالى يتصرف فيها كما يشاء، وأن الأمة كلها لا تستطيع أن تغير شيئًا مما قضاه. قال الطيبي رحمه الله: «إذا سألت أي: أردت السؤال، فاسأل الله أي وحده، لأن غيره غير قادر على الإعطاء والمنع، ودفع الضرر وجلب النفع. وإذا استعنت أي: أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله، فإنه المستعان وعليه التكلان». (تحفة الأحوذي، ج٧/٢٢٠).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمور كلها بيد الله، وأنه المتصرف فيها وحده دون سواه، فالهداية والضلال وغفران الذنوب وغيرها مما هو من شؤون الربوبية لا يملكه إلا الله، كما في الحديث القدسي عن رب العزة والجلال أنه قال: « يا عبادي، إني حرّمتُ الظُّلم على نفسي، وجعلتُه بينَكم مُحرّمًا، فلا تظالموا، يا عبادي، كلّكم ضالٌ إلا من هديتُه، فاستهدُوني أهدكم، يا عبادي، كلّكم جائعٌ إلا من أطعمتُه، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلّكم عارٍ إلا من كسوتُه، فاستكسوني أكسُكم، يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفرُ الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفرْ لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم؛ ما زاد ذلك في مُلكي شيئًا، يا عبادي، لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من مُلكي شيئًا، يا عبادي، لو أنّ أوّلكم، وآخركم وإنسكم وجنّكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيتُ كلَّ إنسان مسألتَه؛ ما نقص ذلك ممّا عندي إلّا كما ينقُصُ المخيط إذا أُدخل البحر، يا عبادي، إنّما هي أعمالكم أُحصيها لكم، ثمّ أوفيكم إيّاها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه». (صحيح مسلم: ٢٥٧٧).

فهذا الحديث العظيم المتضمن وجوب سؤال الله وحده، وحاجة العبد إليه وافتقاره في جميع أحواله إليه، فالعبد في هذا الحديث يسأل ربه كل حاجته، من الهداية والإطعام والكساء ومغفرة الذنوب، إلى غير ذلك. وفي الحديث إشارة إلى عظمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته، بحيث لو قام العباد جميعًا في وقت واحد وسألوه وأعطى كل واحد منهم سؤاله، ما نقص ذلك من ملك الله شيئًا، واعلموا أن ربكم غني حميد، إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وتأملوا حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «يدُ الله ملأى لا تغيضُها نفقةٌ، سحاءُ الليلَ والنهارَ، وقال: أرأيتُم ما أنفقَ منذُ خلقَ السماءَ والأرضَ، فإنه لم يغضْ ما في يده». «صحيح البخاري: ٤٦٨٤).

ومعنى: لم يغضْ أي: لم ينقص، وما عنده سبحانه وتعالى لا ينفد، وما عند العباد نافد لا محالة، كما قال تعالى: « ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ » (النحل: ٩٦). والآية تدل على أن خزائن الله لا تنفد بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين.

وعلى هذا أقول: إن الواجب على كل مسلم سؤال الله وحده، ولجوؤه إليه، وإظهار الحاجة والافتقار إليه.

أسأل الله تبارك وتعالى قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وأن يشملنا بعفوه ورحمته، إنه جواد كريم، غفور رحيم، والحمد لله رب العالمين.

سُورَةُ الرُّوم

سُورَةُ الرُّوم
سورة الروم

قال تعالى: « ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ » (سورة الروم: ٤٠- ٤٢)

إعداد: د. عبدالعظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن دلائل التوحيد والبعث:

الخَلْقُ والرِّزْقُ والإحياءُ والإماتة:

هكذا يُبْدِئُ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وتعالى ويُعيدُ في ذكر أدلَّة البعْث والتَّوحيد، إقامةً للحُجَّة، وقطعًا للمعاذير، «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ» (الأنفال ٤٢).

فهو سُبْحَانَهُ يُقَرِّرُهُم بانفراده بأفعاله ليُفْرِدُوهُ بأفعالهم، فيقول سُبْحَانَهُ: «الله الَّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُميتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»، وهُم مُقِرُّونَ بذلك كُلِّه، كما حكاهُ الله عنهُمْ في أكثر من مَوْضع، قال تعالى: « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ » (الزخرف: ٨٧)، وقال تعالى: « قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ » (يونس: ٣١، ٣٢).

ثُمَّ يُؤكِّدُ سُبْحَانَهُ على انفراده بالمذكورات، وأنَّ آلهتَهُمْ لَمْ تَفعلْ شيْئًا منها، فيَقُولُ: «هَلْ من شُرَكائكم مَنْ يَفْعلُ من ذَلكُم مِنْ شَيْءٍ»؟ وهو استفهامٌ إنكاريٌ في معنى النَّفي، ولذلك زيدتْ «مِنْ» الدالَّة على تحقيق نفي الجنس كُلِّه في قوله: «مِنْ شَيْءٍ»، والمعنى: ما من شُركائكم مَنْ يفعل شيْئًا منْ ذلكُم.

وإضافة (شُركاء) إلى ضمير المخاطبين من المشركين لأنَّ المخاطبين هُمُ الذين خلعُوا على الأصنام وصف الشُّركاء لله، فكانوا شُركاءَ بزعم المخاطبين، وليْسُوا شُركاءَ في نفس الأمر، وهذا جارٍ مجرى التهكُّم.

وَجُمْلَةُ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٤٠» مُسْتَأْنَفَةٌ لإنْشَاءِ تَنْزِيهِ اللهِ تَعَالَى عَنِ الشَّرِيكِ فِي الإلهِيَّةِ. وَمَوْقِعُهَا بَعْدَ الجُمْلَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مَوْقِعُ النَّتِيجَةِ بَعْدَ القِيَاسِ، فَإِنَّ حَاصِلَ مَعْنَى الجُمْلَةِ الأولَى أنَّ الإلَهَ الحَقَّ - وَهُوَ مُسَمَّى اسْمِ الجَلالَةِ - هُوَ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، فَهَذَا فِي قُوَّةِ مُقَدِّمَةٍ هِيَ صُغْرَى قِيَاسٍ، وَحَاصِلُ الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ أَنْ لا أَحَدَ مِنَ الأصْنَامِ بِفَاعِلِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ فِي قُوَّةِ مُقَدِّمَةٍ هِيَ كُبْرَى قِيَاسٍ، وَهُوَ مِنَ الشَّكْلِ الثَّانِي، وَحَاصِلُ مَعْنَى تَنْزِيهِ اللهِ عَنِ الشَّرِيكِ أَنْ لا شَيْءَ مِنَ الأصْنَامِ بِإِلَهٍ. وَهَذِهِ نَتِيجَةُ قِيَاسٍ مِنَ الشَّكْلِ الثَّانِي. وَدَلِيلُ المُقَدِّمَةِ الصُّغْرَى إِقْرَارُ الخَصْمِ، وَدَلِيلُ المُقَدِّمَةِ الكُبْرَى العَقْلُ (التحرير والتنوير ١٠٧/٢١).

مِنْ آثارِ الذُّنوبِ والمعاصي:

«ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١»:

الفَسَادُ: سُوءُ الحَالِ، وَهُوَ ضِدُّ الصَّلاحِ، وَدَلَّ قَوْلُهُ: «فِي البَرِّ وَالبَحْرِ» عَلَى أَنَّهُ سُوءُ الأحْوَالِ فِي مَا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ مِنْ خَيْرَاتِ الأرْضِ بَرِّهَا وَبَحْرِهَا. ثُمَّ التَّعْرِيفُ فِي «الفَسَادُ» إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفَ العَهْدِ لِفَسَادٍ مَعْهُودٍ لَدَى المُخَاطَبِينَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفَ الجِنْسِ الشَّامِلِ لِكُلِّ فَسَادٍ ظَهَرَ فِي الأرْضِ بَرِّهَا وَبَحْرِهَا (التحرير والتنوير ١١٠/٢١).

وَظُهُورُ الفَسَادِ فِيهِمَا هُوَ بِارْتِفَاعِ البَرَكَاتِ، وَنُزُولِ رَزَايَا، وَحُدُوثِ فِتَنٍ، وَتَغَلُّبِ عَدُوٍّ كَافِرٍ، وَهَذِهِ الثَّلاثَةُ تُوجَدُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الفَسَادُ فِي البَحْرِ انْقِطَاعُ صَيْدِهِ بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ. وَقَلَّمَا تُوجَدُ أُمَّةٌ فَاضِلَةٌ مُطِيعَةٌ مُسْتَقِيمَةُ الأعْمَالِ إِلاَّ يَدْفَعُ اللهُ عَنْهَا هَذِهِ، وَالأمْرُ بِالعَكْسِ فِي أَهْلِ المَعَاصِي وَبَطَرِ النِّعْمَةِ. (المحرر الوجيز ٣٤٠/٤).

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ عَصَى اللهَ فِي الأرْضِ فَقَدْ أَفْسَدَ فِي الأرْضِ، لأنَّ صَلاحَ الأرْضِ وَالسَّمَاءِ بِالطَّاعَةِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الأرْضِ خَيْرٌ لأهْلِ الأرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا» (صحيح سنن ابن ماجه: ٢٠٥٧).

وَالسَّبَبُ فِي هَذَا أَنَّ الحُدُودَ إِذَا أُقِيمَتْ انْكَفَّ النَّاسُ أَوْ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ تَعَاطِي المُحَرَّمَاتِ، وَإِذَا تُرِكَتِ المَعَاصِي كَانَ سَبَبًا فِي حُصُولِ البَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ. وَلِهَذَا إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْكُمُ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، مِنْ قَتْلِ الخِنْزِيرِ، وَكَسْرِ الصَّلِيبِ، وَوَضْعِ الجِزْيَةِ، وَهُوَ تَرْكُهَا، فَلا يَقْبَلُ إِلاَّ الإسْلامَ أَوِ السَّيْفَ، فَإِذَا أَهْلَكَ اللهُ فِي زَمَانِهِ الدَّجَّالَ وَأَتْبَاعَهُ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، قِيلَ لِلأرْضِ: أَخْرِجِي بَرَكَتَكِ، فَيَأْكُلُ مِنَ الرُّمَّانَةِ الفِئَامُ مِنَ النَّاسِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيَكْفِي لَبَنُ اللَّقْحَةِ الجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ (صحيح سنن ابن ماجه: ٧٧٥٢)، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ بِبَرَكَةِ تَنْفِيذِ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَكُلَّمَا أُقِيمَ العَدْلُ كَثُرَتِ البَرَكَاتُ وَالخَيْرُ. وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: «إِنَّ الفَاجِرَ إِذَا مَاتَ تَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ» (صحيح البخاري: ٦٥١٢).

وَقَالَ الإمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَالحُسَيْنُ قَالا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي قَحْذَمٍ قَالَ: وَجَدَ رَجُلٌ فِي زَمَانِ زِيَادٍ أَوِ ابْنِ زِيَادٍ، صُرَّةً فِيهَا حَبٌّ، يَعْنِي مِنْ بُرٍّ، أَمْثَالَ النَّوَى، عَلَيْهِ

مَكْتُوبٌ: هَذَا نَبَتَ فِي زَمَانٍ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِ بِالعَدْلِ.

الحكمة من الابتلاء:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا» أَيْ يَبْتَلِيهِمْ بِنَقْصِ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ اخْتِبَارًا مِنْهُ لَهُمْ، وَمُجَازَاةً عَلَى صَنِيعِهِمْ، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١» أَيْ عَنِ المَعَاصِي، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الأَعْرَاف: ١٦٨). (تفسير القرآن العظيم: ٤٣٥/٣).

وَآثَارُ رَحْمَةِ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِي هَذَا الابْتِلَاءِ، فَهُوَ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، لَا بِكُلِّهَا، «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (النحل: ٦١)، «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا» (الكهف: ٥٨).

وَمِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ فِي هَذَا الابْتِلَاءِ أَنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْهَا فَيَنْجُوا مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (القلم: ٣٣)، فَعَذَابُ الدُّنْيَا مَهْمَا كَانَ فَهُوَ دُونَ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: «وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (السجدة: ٢١).

وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ رَدَّهُمُ الابْتِلَاءُ إِلَى اللهِ، وَكَانَ سَبَبًا فِي اسْتِقَامَتِهِمْ عَلَى دِينِ اللهِ، أَمَّا القَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ، الَّذِينَ لَا يَرُدُّهُمُ الابْتِلَاءُ إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِنَّ اللهَ يُمْلِي لَهُمْ، ثُمَّ يَأْخُذُهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ٤١-٤٥)، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ). قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (هود: ١٠٢) (صحيح البخاري ٤٦٨٦).

وجوب الاعتبار بوحدة مصير المكذبين:

ثُمَّ يُرْشِدُ اللهُ تَعَالَى المُشْرِكِينَ إِلَى مَصَارِعِ المُشْرِكِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَكَيْفَ أَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الشِّرْكِ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ، فَيَقُولُ تَعَالَى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ» (الروم: ٤٢)، «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (العنكبوت: ٤٠)، «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (النمل: ٥٢).

وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الأَمْرُ بِالسَّيْرِ فِي الأَرْضِ لِلاعْتِبَارِ بِوَحْدَةِ مَصِيرِ المُشْرِكِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩»، وَإِنَّمَا أُعِيدَ اهْتِمَامًا بِهَذِهِ العِبْرَةِ، مَعَ مُنَاسَبَةِ قَوْلِهِ: «لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا». (التحرير والتنوير ١١٤/٢١).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

شهر رمضان بداية جديدة لحياة سعيدة

اعداد أ.د. مرزوق محمد مرزوق
نائب الرئيس العام والمشرف على المجلة

الحمد لله الكريم الوهاب، هازم الأحزاب، ومنشئ السحاب، منزل الكتاب، مسبب الأسباب، خالق الناس من تراب، المتفرد بالتوحيد والتمجيد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين،

أما بعد: فإن عقلاء البشر على اختلافهم يسعون إلى الوصول للسعادة في الحياة، لكن الخلاف ومنشأ الخطأ كان في فهم حقيقة السعادة وتقديرها، والحق أن اختلاف المفاهيم والثقافات والتصورات جزمًا يؤدي إلى هذه الاختلافات.

ومن المُشاهَد الذي لا ينكره أحد أيضًا أن كثيرًا من هذه التقديرات يصوِّبها أصحابها حينًا بعد حين، فيعترفون بخطأ كانوا عليه، وصوابًا كان ينبغي أن يصيروا إليه.

وعلى أيِّ حال فإن هذه النتيجة تقودنا -معاشر المسلمين- إلى زيادة اليقين وقوة العقيدة في رب العالمين. وبيانًا لذلك نقول: لا بد للبشر أن يكون لهم مقياس يجب ألا يحيدون عنه، ونبراس يجب أن يهتدون بهديه، ولا بد أن يكون واحدًا فلا يختلف باختلاف الشركاء، ومصدر وساطته واحد فلا يختلف باختلاف الناقلين، ولا يكون ذلك إلا بالشهادتين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لا إله إلا الله، ولا مُتَّبع إلا رسول الله.

فإذا تقرر هذا؛ فإن السعادة الحقيقية هي ما قرَّرته شريعة رب البرية ونقله رسول الإنسانية؛ حيث قال جل من قائل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧).

فإذ تقرر هذا المفهوم الحقيقي عن السعادة وأسبابها من خلال آيات الكتاب، وما أرشدنا إليه ووهبنا إياه ربنا المعبود الوهاب؛ فإن الشهر الفضيل هو فرصة -نسأل الله أن ندركها- لتحصيل هذه البداية الجديدة للحياة

السعيدة: باتباع أسباب زيادة الإيمان من طاعات وقربات وفرص ونفحات.

وعلى مبلغ علمي وقلة بضاعتي وفهمي فإن هذه الآية هي الآية التي رتَّب الله فيها طيب الحياة على العمل في القرآن، وإن كان المعنى قد ورد قريبًا منه في قوله تعالى ذكره من سورة طه: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣- ١٢٦)؛ فقد ذكر ربنا سبب الهدى، وحذَّر من عقوبة الشقاء.

هذا، وإنما كان للكلام في تحقيق سبب السعادة عندي دافعان: الأول أن نتذاكر معنى السعادة، والثاني أن نرد على مَن بدَّل معناها فقلب الحقائق حتى خوَّف الناس منها؛ فصرفهم عنها جهلاً كان أو عمدًا.

فالأول، وقد عرفنا معنى السعادة ووسيلتها الحقيقية، وهي ما قرره لنا رب البرية كما قال تعالى:﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤).

ثم الثاني، وهو أن يعلم الناس أن ذلكم المفهوم الفاسد الذي انتشر بين كثير من غير الفاهمين من كون العامل للآخرة منصورًا فيها فقط، لكنَّه قد يشقى في الدنيا، ثم أجره في الآخرة على الله، ولا يتمثلون في مثل هذه المواقف إلا ما يكون من شأن بلال وسمية وعمار وقول الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت: ٢)؛ فأصاب بعض القوم بهذا المفهوم الفاسد للسِّيَر وآيات الكتاب ما أصابهم من الإعراض عن

> **السعادة مرهونة بالطاعة، والشقاء مترتب على المعصية، والحياة الحقيقية تكون على قدر الاستجابة لله ولرسوله.**

دين الرحيم الوهاب؛ خوفًا من هذا الابتلاء، وتناسى الناس أو جهلوا أن الابتلاء (أي الاختبار) غير البلاء، وأن الفتنة (أي الاختبار) كذلك غير الافتتان، وأن القضاء بشيء من الخوف والجوع ليس كمن عاش كمال الخوف والجوع؛ فبُدِّلت جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، وغير الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٤٥).

وبهذا نقول: إن هذا مفهوم فاسد وادعاء مردود، أراد غير الفاهمين على أحسن الظن أو إن شئت قلت المحاربين للامتثال لربنا المعبود ذي المنّ أن يُخيفوا قوافل التائبين إلى الله من رجوعهم وتمسكهم بالإسلام، فأرادوا أن يبثوا فيهم الرعب بطرق شتى ووسائل تخويف متعددة، كما قال تعالى: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ (الزمر: ٣٦).

وهناك من المحاربين مَن يرمي بكل قوسه ويضرب بأشد رمحه فيقول: إنكم قد قضيتم على أنفسكم بالعناء بلا جدوى؛ فلا يمكن أن تكون هذه الحياة التي اخترتم فيها طريق العبودية أن تكون هي المقصودة من وسطية الدين، وقد يعمم هؤلاء الجاهلون فيقولون وسطية الأديان خادعين أو ناسين أو متناسين أن الله تبارك وتعالى لا يرضى من عباده إلا بدين واحد كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران: ١٩).

وكذا قضى الله سبحانه وتعالى بكفر مَن لا يؤمن بخاتم الأنبياء وبشرك مَن يتخذ شريكًا مع رب الأرض والسماء؛ لذا فإننا نقول لكل هؤلاء وهؤلاء ممن لا

يحضرنا ذِكرهم ممن سلك مسلكهم وسار على دربهم: إن رب العزة تعالى قد رتّب على لسان الرسول ومَن سبقه من الأنبياء وفي الكتاب الحكيم وصحيح سُنة خاتم النبيين أن السعادة مرهونة بالطاعة، وأن الشقاء مُترتّب على المعصية، وأن الحياة الحقيقية تكون على قدر الاستجابة لله ولرسوله.

وشهر رمضان هو أعظم الشهور في الدهور عند ربنا العزيز الغفور؛ ففيه تعظم الأعمال والأجور، وفيه تُعان النفوس على الطاعات، وفيه تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصفد من شياطين الجن مردتها، وتُضيق على شياطين الأنس غوايتها.

لذا كانت الفرصة فيه مؤكدة والبشرى فيها مقبولة أن يرجع الناس لرب العالمين؛ فيفوز العباد فيها بالدارين، وتتحقق وعود رب العالمين، وتكون حياتهم الهانئة.

وان من الفهوم الخاطئة والمسالك الآثمة لتحقيق السعادة أن بعض الناس يسلكون طرقًا غير مرضية ومسالك غير شرعية في سبيل تحقيق السعادة، مثل: السعي في الحصول على المال من غير طريقه المشروع، والإقبال على المحرمات والملهيات ومضيعات الأعمار والأوقات مما هو محرم في الدين أو حتى من المكروه، وهو لا يعلم -مسكينًا- أن هذا كله من أسباب الظلمة وحياة الأموات، كما قرر رب الأرض والسموات: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

واجمالاً: فإن سبب الحياة الهانئة السعيدة لا يكون إلا بطريق واحد هو اتباع الوحيين، ويكون في ذلك الاتباع مُستعينًا بالله تعالى، ومُتوكلاً عليه، ومفتقرًا إليه، وطالبًا العون منه على أداء العبادة، والوصول للهداية كذلك، كما يجب أن يكون العبد قبل كلّ ذلك كله مؤمنًا محققًا للتوحيد، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ (التغابن: ١١).

> سبب الحياة الهانئة السعيدة لا يكون إلا بطريق واحد هو اتباع الوحيين، ويكون المسلم في ذلك الاتباع مُستعينا بالله تعالى، ومُتوكلا عليه، ومفتقرا إليه، وطالبًا العون منه.

وبيان ذلك فإن من وسائل الحياة السعيدة هي تلك البداية الجديدة المترتبة على مفاهيم ووسائل السعيدة الرشيدة، كما في الكتاب والسنة كما تقرر، فيبدأ العبد بنية جديدة يراجع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة فهما مصدرا النور والهداية وحُجة الله على عباده عليهما مدار الأمر وعلى ما فيهما تكون نجاة العبد ومدار المحاسبة والاختبار، فهل يجهل الممتحن مقرره الذي عليه تقرر ومنهجه الذي فيه يُسأل.

إن شهر رمضان هو فرصة لمراجعة المنهج مصدر الحياة الهنيئة؛ ألا وهو القرآن في المقام الأول؛ إذ فيه الهدى وعبودية العباد في شهر رمضان المبارك، ثم اتباع السُنة النبوية، وأخذ ما تيسر منها في رمضان استعدادًا للانطلاقة الكبرى، حتى يأتي وعد الله ويختم الإنسان حياته، ففي القرآن والسنة من وسائل المعونة على لزوم طريق الهداية، ومن الوسائل التي تُعين على ذلك أن يفعل العبد الخير ويتمنى على الله تعالى القبول والنجاة.

وعود على بدء فإن من آكد وسائل ذلك بعد استمداد الحول من الله: قراءة القرآن الكريم بتدبُر وتمعن، والتفكر في دلالات الآيات ومعانيها، والعمل بالأوامر التي نصّت عليها، فالقرآن الكريم دليل العبد للخروج من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى الحقّ، كما

يجب على المسلم الاقتداء بالرسول عليه الصّلاة والسّلام بحقّ؛ فيجعل حياة الرسول هي المثال الأوحد والنجم الأنور المتطلع إليه، ومجاهدة النفس في سبيل تحقيق ذلك، والحرص على الاطلاع على سيرته، والسير على نهجه واتّباع سُنّته؛ ففي ذلك تحقيقٌ للأمن والطمأنينة والاستقرار، والاستشعار بمراقبة الله العزيز الغفار عزّ وجلّ في كلّ وقتٍ وحينٍ، والمداومة على ذكره وحمده وثنائه، وتذكّر نعمه على العباد، وربط كلّ الأفعال والأقوال به، وذلك بجعل الهدف من أيّ عملٍ؛ زيادة الصلة بين العبد وربّه وتقويتها، وطلب رضاه في الحياة الدنيا والآخرة. هذا وإن من الحياة الهنيئة بتدبر القرآن أن يعرف العبد ربه المعرفة الحقيقية التي تتحقق للعبد تفضلاً من الله بالعيش مع أسمائه وصفاته العليا، والحرص على تعلّمها، وتأمّلها، والتفكّر فيها، وتدبّرها، والإكثار من العبادات، وخاصّة عبادة التفكّر، والعمل على القرب من ربنا المعبود بحق ولا معبود غيره بأنواع القربات، فالله تعالى يتعرّف على عبده بصفات ألوهيته وربوبيّته، يعيش العبد في هذه النعم يتقلب فيها بحبّ الله حبًا صادقًا يشتاق إلى أوامره ونواهيه كاشتياقه للجنة ونجاته من النار يتودد إليه بطاعته والالتجاء إليه، ويتنافس في القرب منه، ويتودّد إليه بطاعته، والالتجاء إليه، كما يجب على العبد العمل على تحقيق توحيد الربوبيّة لله تعالى، والتوكّل والاعتماد عليه، والذلّ والخضوع والاستسلام له والاستعانة به، واستشعار عطاء الله تعالى في المنع كما في العطاء، وحكمته في ما قدّر وقضى، وما أمر ونهى.

> "البداية من جديد تعني بداية في تحقيق التوحيد، وبداية في فعل الطاعات وترك المحرمات، وبداية في إتقان العبادات، وبداية في الفرح بالقيام بالواجبات."

فيا أيها العبد الرشيد المتطلع لسعادة الدارين عليك بالوحيين لا غيرهما وسِير الصالحين في الهديين لا خلافهما، شمّر انْجُ ولا تتأخر، تقدّم ولا تتردّد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾(الحديد: ١٦)، والتوبة واجبةٌ فورًا؛ حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (التحريم: ٨).

ومن لم يجد ما يتوب منه فقد اقترف أكبر ما يوجب التوبة مما هو آكد لدى العلماء؛ فانكسار العبد من أجلّ القربات وعُجبه من كبائر المحرمات، كما يُشترط في التوبة أن تكون قبل الغرغرة، وحشرجة الروح في الصدر، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٨)، فالأمم السابقة لم تقبل توبتهم بحلول العذاب عليهم؛ حيث قال الله تعالى مُخبرًا عن حالهم: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر: ٨٥).

وعليه فالبداية من جديد تعني بداية في تحقيق التوحيد، وبداية في فعل الطاعات وترك المحرمات، وبداية في إتقان العبادات، وبداية في الفرح بالقيام بالواجبات، نحو حياة طيبة هنيئة ونجاة من النيران والفوز بالجنات.

وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.

هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في رمضان

إعداد: المستشار/أحمد السيد علي إبراهيم
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضل ما ينبغي أن يحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تعبد.

أما بعد: فإنَّ شهر رمضان شهر اجتهاد، وتضحية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وليس شهر دَعَة، وكَسَل، وخمُول، فقد كانوا يشمّرون عن سواعد الجد، ويجتهدون في العبادات، ويسارعون في الخيرات ما لا يسارعون في غيره من الشهور، فما أحوجنا للاقتداء بسُنته وهدي أصحابه، فلا شك أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان هو أكمل الهدي، وعمله صلى الله عليه وسلم هو خير العمل، فعلى كل مسلم أن يبذل وسعه وطاقته في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال تعالى: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » (الأحزاب: ٢١)، كما سار أصحابه الكرام على نهجه، فاقتفوا أثره، واقتدوا بسنته، فكانوا يتنافسون في رمضان بأنواع كثيرة من أعمال البر، وصنوف متعددة من أفعال الخير، وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «خيرُ النّاس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يَلونهم» (متفق عليه)، فكيف كان هديه صلى الله عليه وسلم، وهديهم في رمضان؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: الحث على صيام رمضان وقيامه:

حث النبي صلى الله عليه وسلم على صيام رمضان، وقيامه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن صامَ رَمضانَ إيمانًا واحْتسابًا غُفرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبه، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْر إيمانًا واحْتسابًا غُفرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبه" (رواه البخاري ومسلم).

وعنه -أيضًا- أنَّ رَسولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ، قَالَ: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتسابًا، غُفرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه. قالَ ابنُ شهَابٍ: فتُوُفيَ رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ والأمْرُ علَى ذلكَ، ثُمَّ كانَ الأمْرُ علَى ذلكَ في خِلَافَةِ أبي بَكْرٍ، وصَدْرًا مِن خِلَافَةِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عنْهمَا» (رواه البخاري).

الوقفة الثانية: إثبات دخول شهر رمضان:

علق النبي صلى الله عليه وسلم الصيام على رؤية الهلال، فكان لا يصوم حتى يرى الهلال رؤية بصرية مُحققة، أو بإخبار العدل الثقة، فكان يكتفي بشهادة الواحد، فإن حال دون الرؤية غيم أمر بإكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمّ عليكم فعدوا ثلاثين يومًا، يعني: عدوا شعبان ثلاثين» (رواه البخاري ومسلم). وفي رواية: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غبّي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» (رواه البخاري).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «تراءى النَّاسُ الهلال، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته، فصامه، وأمر النَّاس بصيامه» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

الوقفة الثالثة: التهنئة بدخول شهر رمضان:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهرُ رمضان، شهرٌ مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّة، و تُغلق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغل فيه مَرَدَةُ الشياطين، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم» (رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني بشواهد).

قال ابن رجب -رحمه الله- في " لطائف المعارف ": «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان، .... ثم ساق هذا الحديث، ثم قال: قال العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً في شهر رمضان» اهـ

والتهنئة بالنعم الدينية، والدنيوية أيضًا: أمر مشروع، لا حرج فيه. وفي حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وفيه: "فيتلقَّاني النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهنُّونني بالتَّوْبَة، يَقُولُونَ: لتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِد، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله يُهَرْوِلُ، حتى صافحني وهنَّاني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيرَه، ولا أنساها لطلحة ". أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

الوقفة الرابعة: هديه صلى الله عليه وسلم في تبييت نية الصيام:

فإذا ثبت دخول شهر رمضان فلا بد من تبييت نية الصيام قبل طلوع الفجر كما ورد في الحديث عن حفصة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يبيِّت الصِّيام قبل الفجر، فلا صيام له» (رواه النسائي، وصححه الألباني)، وفي رواية عنها: «من لم يُجمع الصِّيام قبل الفجر فلا صيام له» (رواها أبو داود، وصححها الألباني).

وقد تقرر عند أهل العلم أن النية محلها القلب، ولا علاقة للسان بها، لذا فإن التلفظ بها بدعة مخالفة لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الوقفة الخامسة: هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الطعام في رمضان:

ينقسم الطعام في رمضان إلى قسمين: السحور، والإفطار، والسحور أسبق من الإفطار:

أولا: السحور:

من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان السحور، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه بركة، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تسَحَّرُوا؛ فإنَّ في السَّحور بَركةً» (رواه البخاري ومسلم).

قال النووي -رحمه الله- في "المجموع": «وسَبَبُ البركة فيه: تقويتُه الصَّائم على الصَّوم، وتنشيطه له، وفرَحه به، وتهوينه عليه، وذلك سَبَبٌ لكثرة الصَّوم» اهـ.

ويُسَنُّ للصائم تأخيرُ السُّحور ما لم يَخش طلوعَ الفجر، فعن أنس رضيَ اللهُ عنه أنَّ زيد بن ثابت رضيَ اللهُ عنه حدَّثه «أنهم تسحَّروا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم ثمَّ قاموا إلى الصَّلاة، قلتُ - أي أنس -: كم بينهما؟ قال: قدْرُ خمسين آية» (متفق عليه).

ثانيًا: هديه في الإفطار:
وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم تعجيل الفطر والحث عليه، بمجرد أن ينتهي الصوم بحلول الليل كما قال تعالى: «ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة: ١٨٧). فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَزالُ النَّاسُ بخيرٍ ما عَجَّلوا الفطرَ» (رواه البخاري ومسلم).
المقصود: بقاء الخير في دين الناس كما تدل عليه روايات أخرى، وسبب بقاء الخير في دين الناس هو اتباعهم للسنة، ووقوفهم عند هديها وحدودها.
وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي المغرب، ويفطر على رطب أو تمر أو ماء، فعن أنس بن مالك قال: «كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ يُفطرُ على رُطَباتٍ قبلَ أن يصلِّيَ فإن لم تَكن رُطَباتٌ فعلى تمراتٍ فإن لم تَكن حَسا حَسواتٍ من ماءٍ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).
الرطب: وهو ثمر النخل الناضج، والتمر: هو ثمر النخل بعد أن يجف أو يقارب.
وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يقول عند الفطر: «ذَهَبَ الظَّمأُ، وابتَلَّتِ العُروقُ، وثبَتَ الأجرُ إن شاءَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ» (رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني»، ويستحب الدعاء عند الإفطار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم... والصَّائمُ حتَّى يُفطرَ» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).
وكان صلى الله عليه وسلم لا يُمسك عن الأكل والشرب والمفطرات حتى يرى الفجر الصادق رؤية محققة؛ عملًا بقوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة: ١٨٧)

الوقفة السادسة: هديه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجود والكرم، والاعتناء بالفقراء:

أمّا جُوده وكرمه في رمضان فلا يُوصف؛ فقد كان صلّى الله عليه وسلّم كالريح المرسلة بالخير لا يخشى من ذي العرش إقلالا. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أجودَ النَّاس، وكانَ أجوَدُ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريل، وكانَ جبريل يلقاهُ في كل ليلة من رمضان، فيُدارسُه القرآن، فلرسول الله صلّى الله عليه وسلّم حينَ يلقاهُ جبريل أجودُ بالخيرِ من الرِّيح المُرسَلة" (رواه البخاري).
ولقد أفطر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند سعد بن مُعاذ، فظفر بدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال له: «أفطرَ عندَكمُ الصَّائمون، وأكلَ طعامَكمُ الأبرارُ، وصلَّت عليكمُ الملائكة» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).
وقد كان أصحابه يعتنون بالفقير، فيعطونه من مالهم، ويقتسمون معه طعامهم، ويجلسونه للإفطار على موائدهم. فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ما كان يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، ولربما امتنع عن تناول العشاء إن علم أن أهله منعوهم. وقد جاءه يومًا أربعة آلاف درهم وقطيفة، فما بات ليلته حتى فرق الدراهم، وخرج في الصباح بالقطيفة على ظهره، ثم تصدق بها على مسكين.

الوقفة السابعة: هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في صلاة القيام:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاثة عشرة ركعة، وكذلك كان يفعل أصحابه رضوان الله عليهم، وذلك في رمضان وغيره . غير أنه يتأكد استحباب صلاة الليل في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه - أيضاً - أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: «مَن قامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ . قالَ ابنُ شِهابٍ: فَتُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ والأمْرُ على ذلكَ، ثُمَّ كانَ الأمْرُ على ذلكَ في خِلافَةِ أبِي بَكْرٍ، وصَدْرًا مِن خِلافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهما» (رواه البخاري).
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى بأصحابه صلاة القيام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةً مِن جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى في المَسْجِدِ، وصَلَّى رِجَالٌ بصَلَاتِهِ، فأصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمع أكْثَرُ منهمْ فَصَلَّى فَصَلَّوْا

معهُ، فأصْبحَ النَّاسُ فَتحدَّثوا، فكَثُر أهْلُ المَسْجد مِنَ اللَّيْلَة الثَّالثة، فخَرجَ رسولُ الله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فصلَّى فصلَّوا بصَلاته، فلمَّا كانَت اللَّيْلَةُ الرَّابعةُ عجَزَ المَسْجدُ عن أهْله، حتَّى خرَجَ لصلاة الصُّبْح، فلمَّا قضَى الفَجْرَ أقْبلَ على النَّاس، فتشهَّد، ثُمَّ قالَ: أمَّا بعْدُ، فإنَّه لمْ يخْفَ عليَّ مَكانُكُم، ولكنِّي خَشيتُ أنْ تُفْتَرضَ عليْكُم، فتعْجزُوا عنْها، فتُوُفي رَسولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم والأمْرُ على ذلكَ» (رواه البخاري، ومسلم).

وقد حافظ أصحابه عليها من بعده، وجمع عمر الصحابة عليها، فصارت سنة من سنن خلفائه الراشدين التي أمر بالتمسك بها، فعن عبد الرحمن بن عبد القاريِّ قال: «خرَجْتُ مع عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضي اللَّه عنه لَيْلَةً في رَمَضانَ إلى المَسْجد، فإذا النَّاسُ أوْزاعٌ مُتَفَرِّقُونَ؛ يُصلِّي الرَّجُلُ لنَفْسه، ويُصلِّي الرَّجُلُ فيُصلِّي بصَلاته الرَّهْطُ، فقالَ عُمَرُ: إنِّي أرَى لو جَمَعْتُ هَؤُلاء على قارئٍ واحد، لَكانَ أمْثَلَ. ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ على أُبَيِّ بن كَعْب، ثُمَّ خَرَجْتُ معهُ لَيْلَةً أُخْرَى والنَّاسُ يُصَلُّونَ بصَلاة قارئهمْ، قالَ عُمَرُ: نِعْمَ البدْعَةُ هذه، والَّتي يَنامُونَ عنْها أفْضَلُ من الَّتي يَقُومُونَ. يُريدُ آخرَ اللَّيْل، وكانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أوَّلَهُ» (رواه البخاري، ومسلم).

وكانوا لا يتبرمون من إطالة الإمام في القيام - كما يفعل بعض الناس اليوم - فقد كان قارئ الصحابة يقرأ بمئات الآيات، حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا قبل بزوغ الفجر.

قال عبد الرحمن بن هرمز: «كان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة، رأى الناس أنه قد خفف عنهم»، وقال ابن أبي مليكة: «كنت أقوم بالناس في شهر رمضان، فأقرأ في الركعة: الحمد لله فاطر ونحوها، وما يبلغني أن أحدا يستثقل ذلك».

الوقفة الثامنة: هديه صلى الله عليه وسلم، وأصحابه في الاعتناء بالقرآن الكريم:

وأمَّا مُدارسته للقرآن، فلم يكن أحدٌ يجتهد اجتهاده، وكان جبريل يلقاه فيدارسُه القرآن في رمضان؛ لأنه شهر القرآن، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كانَ رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم أجْوَدَ النَّاس، وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يلْقاهُ جبْريل، وكانَ جبْريلُ يلْقاهُ في كُلِّ ليْلَةٍ من رمَضانَ، فيُدارسُهُ القُرآنَ» (رواه البخاري، ومسلم).

وقد كان أصحابه يعتنون بالقرآن الكريم قراءة، وتدبرا، وعملا، وأظهروا في التنافس في هذا الباب ما لا ينقطع منه العجب.

فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن الكريم في رمضان في كل يوم مرة . وكان بعضهم يختم القرآن في قيام رمضان فقط كل عشر ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل ثلاث.

الوقفة التاسعة: هديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التحلي بمكارم الأخلاق:

وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في رمضان - وفي غيره - أنهم كانوا يحفظون ألسنتهم عن الزور، والغيبة، والكذب، وقيل وقال، ويعتبرون أن الصيام الحقيقي صيام الجوارح عن الإثم، لأن ذلك مقصد الصيام وغايته فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فلَيْسَ للَّه حاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ» (رواه البخاري).

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب، والباطل، واللغو، والحلف»، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إذا صمت، فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء».

الوقفة العاشرة: هديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الاجتهاد في العشر الأواخر:

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان، التماسًا لليلة القدر،

فعن عائشة رضي الله عنها: «كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، إذا دخل العشرُ، أحيَا الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المئزر» (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية عند مسلم: «كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يجتهدُ في العشر الأواخر، ما لا يجتهدُ في غيره»، ومن هذه العبادات:

أولا: الاعتكاف:

كان صلى الله عليه وسلم يعتكفُ في رمضان وخُصوصًا في العشر الأواخر، واعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يومًا، وكان لا يعتكف إلا صائمًا، فعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يَعتكفُ العشرَ الأواخرَ من رمضانَ، حتَّى توفَّاهُ الله عزَّ وجلَّ، ثُمَّ اعتكف أزواجُهُ من بعده» (متفق عليه)، وقد كان يفعل ذلك قطعاً لأشغاله وتفريغاً لباله، وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه وتحرياً لليلة القدر.

وقد ذهب الأئمة الأربعة إلى أن دخول الاع اف قبيل غروب الشمس يوم العشرين أي ق بل ليلة الحادي والعشرين؛ لأن العشر اسم لعدد الليالي فيلزم أن يبدأ قبل ابتداء الليلة.

الوقفة الحادية عشرة: هديه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الأخذ برخص الإفطار:

ومن رحمة الله بأمة نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم أن رخَّص للمسافر بالفطر، وللمريض، والشَّيخ الفاني، والمرأة الحامل أو المرضع، فيقضي المسافر، ويطعم الشيخ الفاني، والحامل أو المرضع.

وكان الصحابة ينشئون السفر، فيفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت، ويخبرون أن ذلك سنته وهديه – صلى الله عليه وسلم -. كما قال عبيد بن جبر رضي الله عنه قال: «كنتُ مع أبي بصرة الغفاريِّ صاحب النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في سفينة من الفُسطاط في رمضانَ، فرفع ثمَّ قرَّب غداءَهُ، قال جعفرٌ في حديثه: فلم يجاوز البيوتَ حتَّى دعا بالسُّفرة، قال: اقتربْ قلتُ: ألستَ ترى البيوت، قال أبو بصرة أترغبُ عن سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال جعفرٌ في حديثه: فأكل» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إسقاط القضاء عمن أكل أو شرب ناسياً، وأن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه، فيفطر به، فإنما يفطر بما فعله، وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم ولا بفعل الناسي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أكلَ ناسيًا وهو صائمٌ، فلْيُتمَّ صومَهُ؛ فإنَّما أطعمَهُ الله وسقاهُ» (رواه البخاري).

الوقفة الثانية عشر: هديه صلى الله عليه وسلم، وأصحابه في زكاة الفطر:

وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم إخراج زكاة الفطر بعد غروب آخر ليلة من رمضان، وقبل أن يخرج إلى المصلى، فع ن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرضَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم زكاة الفطر صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعيرٍ على العبْدِ والحرِّ، والذَّكر والأنثى، والصَّغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج النَّاس إلى الصَّلاة.» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُخرجُ في عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ الفطر صاعًا من طعَام، وقالَ أبو سعيد: وكانَ طعَامَنَا الشَّعيرُ والزَّبيبُ والأقطُ والتَّمرُ» (رواه البخاري)، وفي رواية: «كُنَّا نُعطيها في زمان النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم صاعًا من طعام، أو صاعًا من تمرٍ، أو صاعًا من شعيرٍ، أو صاعًا من زبيبٍ، فلمَّا جاءَ مُعاويةُ وجاءَتِ السَّمراءُ، قالَ: أُرى مُدًّا من هذا يعْدلُ مُدَّين» (رواها البخاري).

وعن ابن عُمر رضيَ الله عنهما: «أنَّه كان يُعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين» (رواه البخاري، ومسلم).

والله الموفق.

سؤال وجواب في أحكام الصيام

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد الأسوة الحَسَنَة وعَلى آله وَصَحبِه أجْمَعِين. هذه أسئلة وأجوبة في أحكام الصيام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

س١: على مَن يجب صوم شهر رمضان؟

جـ: يجب صوم شهر رمضان على المسلم، البالغ، العاقل، الصحيح، المقيم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس. (بداية المجتهد جـ١ صـ٤٢٢)

س٢: كيف يثبت دخول شهر رمضان وخروجه؟

جـ: يثبت دخول شهر رمضان برؤية الهلال، ولو من عدلٍ واحدٍ سليم البصر،

أو إكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يومًا، ولا يثبت هلال شهر شوال إلا برؤية عدلين من المسلمين. (المغني لابن قدامة جـ٤ صـ٤١٦: صـ٤٢٠)

س٣: إذا ظهر هلال شهر رمضان في بلد مسلم، هل يجب الصوم بهذه الرؤية على جميع البلاد الإسلامية أم أن لكل بلد رؤيته؟

جـ: اختلف العلماءُ في مسألة اختلاف مطالع شهر رمضان على قولين معتبرين، ولكل منهما دليله من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة. يرى أصحاب القول الأول: أنه إذا ظهر هلال شهر رمضان في بلد إسلامي، وجب على جميع المسلمين بدء الصوم. ويرى أصحاب القول الثاني: بأن لكل بلد إسلامي رؤيته الخاصة به. وهذا خلاف مشهور ومعلوم منذ عهد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يجوز شرعًا أن يختلف أهل البلد الواحد في هذه المسألة، فيصوم بعضهم ويفطر آخرون؛ لأن هذا يترتب عليه مفسدة. لقد مرَّ على ظهور الإسلام أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان ولا يُعلم أن جميع المسلمين بدأوا صوم رمضان في يوم واحد. وعلى ذلك يجوز لعلماء كل دولة إسلامية أن يأخذوا بأحد هذين القولين المعتبرين. ويجب على كل مسلم أن يتبع دار الإفتاء في الدولة التي يصوم فيها ولا يخالفها. (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ٥ صـ١٧٤٧: صـ١٧٤٨).

س٤: كيف يصوم المسلم في البلاد التي يطول فيها النهار جدًا ويقصر الليل؟

جـ: المسلمون المقيمون في البلاد التي يطول فيها النهار جدًا ويقصر الليل، يتبعون أقرب البلاد المعتدلة لهم، وهي البلاد التي يتسع فيها كل من الليل والنهار لما فرضه الله من صلاة وصوم على الوجه الذي يؤدي به التكليف، وتتحقق حكمته دون مشقة أو إرهاق. (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ٨ رقم ١١٣٩ صـ٢٧٩٩).

س٥: ما حكم من نوى إن كان غدًا من رمضان صام وإن لم يكن منه أفطر؟

جـ: يجب على المسلم أولاً أن يتثبت من رؤية

الهلال مع سؤال الناس، ثم ينوي على ما علم: فإن اضطر للنوم قبل العلم، ثم استيقظ وعلم أن هذا اليوم من رمضان، أو لم يكن تناول شيئًا من المفطرات، أتم صومه، ولا قضاء عليه. (فتاوى ابن تيمية جـ٢٥ صـ١٠٠: صـ١٠٢).

س٦: هل تجب النية في كل ليلة من رمضان أم تكفي نية واحدة للشهر؟

جـ: تكفي نية واحدة من أول شهر رمضان، ولكن لو قطع الصوم في أثناء الشهر بسفر أو مرض، وجب عليه أن ينوي من جديد، لأنه قطع النية بترك الصيام للسفر والمرض ونحوهما. (فتاوى ابن تيمية جـ٢٥ صـ٢١٥).

س٧: ما حكم من أفطر يومًا متعمدًا بغير عذر شرعي في رمضان؟

جـ: إذا كان إفطار الرجل متعمدًا بجماع زوجته، فعليه القضاء والكفارة مع التوبة إلى الله تعالى، والكفارة هي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، وعلى المرأة مثل ذلك إذا كانت غير مكرهة، وإن كان الإفطار بأكل وشرب ونحوهم، فعليه القضاء والتوبة ولا كفارة عليه. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١٠ صـ٣٥٥).

س٨: هل يجب على الآباء أن يأمروا أطفالهم الصغار بصوم شهر رمضان؟

جـ: إذا بلغ الأطفال سبع سنين وكانوا يقدرون على الصوم يُستحب لآبائهم أو ولاة أمورهم أن يأمروهم بالصلاة وصوم شهر رمضان، لكي يتدربوا على ذلك ويعتادوه من الصغر. (فقه السُنة للسيد سابق جـ١ صـ٤٩٩).

س٩: ما حكم استخدام الحُقَن نهارًا للصائم؟

جـ يجوز استخدام الحقن غير المغذية، وهي التي لا يُستغنى بها عن الطعام والشراب. وأما الحقن المغذية، وهي التي يَستغني بها المسلم عن الطعام والشراب فلا يجوز استخدامها أثناء النهار. (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ ص٢٥٢).

س١٠: ما حكم من أكل أو شرب ناسيًا؟

جـ: من أكل أو شرب ناسيًا، فليتم صومه، ولا شيء عليه، ويستوي في ذلك صوم الواجب أو التطوع. روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ. (البخاري حديث ١٩٣٣، ومسلم حديث ١١٥٥).

س١١: ما حكم المضمضة من شدة الحر للصائم؟

جـ: المضمضة لا تفسد الصوم بشرط عدم المبالغة، وكل ما يُيسر الصوم ويسهله جائز. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصب الماء على رأسه من شدة العطش ومن شدة الحر وهو صائم، وكان ابن عمر يبل ثوبه ثم يضعه على جسده وهو صائم، وكان لأنس ابن مالك حوض يملأه ويدخل فيه وهو صائم، ويجب الحذر من تسرب الماء إلى الجوف. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٢٧ ص٩٨).

س١٢: ما حكم من أكل أو شرب أو جامع زوجته ظانًا عدم طلوع الفجر أو ظانًا غروب الشمس؟

جـ: من أكل أو شرب أو جامع زوجته ظانًا بقاء الليل، ثم تبين له طلوع الفجر فليتم صومه ولا قضاء عليه؛ لأن الأصل بقاء الليل، وأما من أفطر ظانًا أن الشمس غربت ثم ظهر له أنها لم تغرب فسد صومه، ووجب عليه قضاء يوم آخر لأن الأصل بقاء النهار، واليقين لا يزول بالشك. (المغني ج٤ ص٣٩٠).

س١٣: هل يجوز للصائم استخدام معجون الأسنان أثناء النهار؟

جـ: استخدام معجون الأسنان أثناء الصوم غير مفسد للصوم ما دام لم يتسرب منه شيء إلى الجوف، فإن تسرب شيء إلى الجوف، فسد الصوم ووجب قضاء يوم آخر مكانه، ولا حرج في استخدام السواك أثناء الصوم لأنه سُنة (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ ص١٧٣٦).

س١٤: ماذا يفعل من عجز عن الصوم لكبر السن أو مرض لا يُرجى شفاؤه؟

جـ: إذا عجز المسلم عن صوم رمضان لكبر سن، كالشيخ الكبير، والمرأة العجوز، أو بسبب مرض مزمن، لا يرجى شفاؤه، قد أباح الله تعالى لهم الفطر في رمضان، ووجب عليهم أن يُطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكينًا. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٨ ص٢٧٩٤: ص٢٧٩٥).

س١٥: ما حكم صيام من استمر في تناول الطعام أثناء أذان الفجر؟

جـ: يجب أن يكون من المعلوم لكل مسلم أن الأصل في الإمساك للصائم وإفطاره قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧)؛ فمن استمر في تناول الطعام والشراب أثناء أذان الفجر، فقد فسد صومه، ويجب عليه قضاء يوم آخر بدلاً منه. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١٠ ص٢٨٣).

س١٦: ما حكم صيام المسلم الذي لا يصلي؟

جـ: يجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، أن يؤدي جميع الفرائض التي فرضها الله تعالى عليه حتى يصل إلى تمام الرضا من الله، فمن صام ولم يصل، سقط عنه فرض الصوم، وبقي عليه إثم ترك الصلاة، يحاسبه الله عليها يوم القيامة. فليحذر الذين يتهاونون في الصلاة من عذاب الله تعالى يوم الدين. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٣ ص١٧٢٦).

س١٧: ما حكم صيام من أدركه الفجر وهو جنب؟

جـ: من أدركه الفجر وهو جنب، فليصم وليغتسل للصلاة، وكذلك المرأة إذا طهرت من الحيض أو النفاس قبل الفجر، فلتصم ولتغتسل للصلاة. (المغني لابن قدامة ج٤ ص٣٩١: ص٣٩٣).

س١٨: ما حكم صوم الصائم الذي يشرب الدخان؟

جـ: شرب الدخان حرام في شهر رمضان أو في غيره، ومن شرب الدخان أثناء الصوم، فسد صومه، وعليه القضاء. (فتاوى شيخ الأزهر/ محمود شلتوت. ص٣١٩).

س١٩: ما حكم من احتلم وهو صائم؟

جـ: إذا احتلم المسلم وهو صائم، فليتم صومه، ولا شيء عليه، ولكن يجب عليه الاغتسال للصلاة إذا كان قد خرج منه المني؛ لأن ذلك بدون إرادة منه. (فقه السنة للسيد سابق ج١ ص٥٣٢).

س٢٠: ما حكم من استقاء وهو صائم؟

جـ: من استقاء (تعمد إخراج القيء) وهو صائم؛ فسد صومه، وعليه قضاء ذلك اليوم. وأما من خرج منه القيء بغير إرادته، فليتم صومه، ولا شيء عليه. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٩ ص١٧٣٨).

س٢١: ما حكم من استمنى في نهار رمضان؟

جـ: الاستمناءُ حرامٌ، سواء في شهر رمضان أو غير. ومن استمنى فأنزل منيًا فسد صومه، وعليه التوبة، مع وجوب قضاء يوم آخر. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٦٦ ص١٧٥٩).

س٢٢: ما حكم الصُفرة أو الكدرة بعد الطهر للمرأة التي تريد الصوم؟

جـ: إذا رأت المرأة صُفرة أو كدرة بعد الطهر، فإنها تصلي وتصوم، ولا يضرها شيء، ولكن عليها أن تتوضأ بعد دخول وقت كل صلاة مفروضة. روى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: كُنَّا لا نَعُدُّ الكُدْرَةَ والصُّفْرَةَ شيئًا. (البخاري حديث ٣٢٦).

س٢٣: هل يجوز لأصحاب المهن الشاقة الفطر في رمضان؟

جـ: أصحاب المهن الشاقة الذين يُضطرون للعمل في نهار رمضان، وليس لديهم ما يكفيهم وأولادهم، يجب عليهم أن ينووا الصيام قبل الفجر ثم يصبحوا صائمين، فمن اضطر منهم للفطر؛ جاز له الفطر وأن يتناول ما يدفع ضرر الجوع والعطش عن نفسه، وينبغي عدم الجهر بالفطر أمام الناس، وبعد ذلك يقضي الأيام التي أفطرها. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٦٨ ص١٧٦٣).

س٢٤: ما حكم استخدام قطرة الأنف للصائم؟

جـ: من استخدم قطرة الأنف أثناء الصوم، فسد صومه؛ لأن الأنف منفذ إلى الحلق، ويجب عليه قضاء يوم آخر. (دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٤ ص١٧٢٨).

س٢٥: ما حكم قطرة العين والأذن للصائم؟

جـ: القطرة في العين والأذن لا تفطر الصائم؛ لأنها ليست منفذًا للأكل والشرب، فهي كغيرها من مسام الجسد. (فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين ص٤٧٩).

س٢٦: هل يجوز للصائم أن يحتجم أو يتبرع بالدم؟

جـ: يجوز للصائم أن يحتجم وأن يتبرع بالدم؛ بشرط ألا يؤدي ذلك إلى ضعف الجسم. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ ص٢٠٥: ص٢١٠).

س٢٧: هل يجوز للصائم وضع العطور واستخدام السواك ووضع الكحل وتذوق الطعام؟

جـ: نعم يجوز للصائم وضع العطور واستخدام السواك ووضع الكحل. وأما تذوق الطعام فيجوز عند الحاجة بشرط ألا يتعمد ابتلاع شيء منه. (فتاوى ابن تيمية ج٢٥ ص٢٦٦: ص٢٦٧).

س٢٨: هل المعاصي كالغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والاستماع إلى الغناء المحرم تبطل الصوم؟

جـ: كل هذه المعاصي السابقة وغيرها إذا فعلها الصائم متعمدًا لا تبطل الصوم، ولكن ينقص أجر الصائم بقدر ما ارتكب من هذه المعاصي. (فتح الباري. للعسقلاني ج٤ ص١٤٠).

س٢٩: هل يجوز للرجل أن يقبّل زوجته وهو صائم؟

جـ: يجوز للرجل أن يُقبل زوجته إذا كان يستطيع أن يتحكم في نفسه، وإن لم يستطع وجب عليه أن يتجنب ذلك؛ لأنه قد يترتب

عليه فساد صومه (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ـ رقم ٧٥٩ ـ ص١٧٣٨).

س٣٠: ما حكم صوم من قبّل زوجته أو داعبها أثناء نهار رمضان فأنزل منيًا دون أن يجامع زوجته؟

جـ: فسد صومه، وعليه التوبة مع قضاء يوم مكانه، وكذلك الزوجة إذا أنزلت ولا كفارة عليه؛ لأن الكفارة لا تجب إلا بالجماع عمدًا أثناء الصوم في نهار رمضان. (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ رقم ١٨٣٨ ص٣٠٨).

س٣١: ماذا تفعل المرأة الحامل أو المرضع إذا خافت على نفسها أو على ولدها من الصوم في شهر رمضان؟

جـ: يجوز الفطر للمرأة الحامل التي تخاف ضررًا على نفسها أو جنينها من صوم رمضان، وكذلك المرضع التي تخشى ضررًا على نفسها أو رضيعها من الصوم، ويجب عليهما فقط قضاء ما أفطرتا من الأيام، كالمريض الذي لا يقوى على الصوم، أو يخشى منه على نفسه مضرة. قال الله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: ١٨). (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ ص٢٢٠).

س٣٢: ما حكم صوم المريض الذي نصحه الأطباء بالفطر في رمضان؟

جـ: من كان مريضًا ونصحه طبيب ثقة بضرورة تناول بعض الأدوية في نهار رمضان وإلا تعرضت حياته للخطر؛ وجب عليه الفطر وعليه القضاء عندما يتم شفاؤه. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٣٢ ص١٠٦).

س٣٣: هل يجوز الفطر في شهر رمضان لأجل الامتحانات؟

جـ: لا يجوز للمسلم المكلف الإفطار في رمضان من أجل الامتحانات؛ لأن ذلك ليس من الأعذار الشرعية. (فتاوى ابن باز ج١٥ ص٢٤٩).

س٣٤: ما حكم صوم الوصال؟

جـ: الوصال: هو أن يصوم المسلم يومين أو أكثر مواصلاً الصيام، دون أن يفطر بينهما ليلاً، وهذا النوع من الصيام نهى عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ١٩٦٦، ومسلم ـ الصيام حديث ٥٨).

س٣٥: هل يجوز للمرأة أن تتناول الأدوية التي تمنع الحيض لتصوم مع الناس؟

جـ: نعم يجوز لها ذلك، بشرط أن يقرر الأطباء الثقات أن هذه الأدوية لا تضرها، ولكن الأفضل لها أن تترك ذلك؛ لأن الحيض كتبه الله تعالى على النساء وجعله لهن رخصة في الفطر مع وجوب القضاء بعد ذلك. (بحوث وفتاوى إسلامية للشيخ/جاد الحق ـ ص٥٩٦).

س٣٦: ما حكم صوم المرأة إذا حاضت أو نفست أثناء الصوم؟

جـ: إذا خرج من المرأة دم الحيض أو النفاس في أي وقت من نهار يوم الصوم ولو في آخر لحظة فسد صومها وعليها القضاء. (المغني لابن قدامة ج٤ ص٣٩٧).

س٣٧: ما هي السنة عند إفطار الصائم؟

جـ: من السُّنة أن يفطر الصائم على رطبات، قبل أن يصلي المغرب، فإن لم يكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن تمرات، أفطر على الماء، فإنه طهور. (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٠٦٥).

س٣٨: ما حكم ما يفعله بعض الصائمين من النوم نهارًا والسهر ليلاً؟

جـ: لا حرج في النوم نهارًا وليلاً إذا لم يترتب عليه إضاعة شيء من الواجبات، ولا ارتكاب شيء من المحرمات. (فتاوى ابن باز ج١٥ ص٣١٨).

س٣٩: أيهما أفضل: الصوم في السفر أم الفطر؟

جـ: الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه، والفطر أفضل لمن لا يقوى على الصوم، وإن كان هناك ضرر محقق، يكون الفطر واجبًا. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٢ ص١٧٢٥).

س٤٠: ما حكم المسافر الذي وصل إلى محل إقامته في شهر رمضان؟

جـ: إذا دخل المسافر بلدًا فنوى الإقامة بها أربعة أيام فأقل، فله أن يفطر ويقصر الصلاة، وأما إذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام، وجب عليه الصوم وإتمام الصلاة. (مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص٣٦١).

س٤١: ما المسافة التي يجوز للمسافر فيها أن يقصر الصلاة ويفطر في رمضان؟

جـ: كل ما يُسمى في عُرْف الناس سفرًا. وقدَّر العلماءُ مسافة السفر بمقدار ثمانين كيلو مترًا تقريبًا. (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ ـ ص٢٠٣).

وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين. وصَلَّى الله وَسَلَّمَ على نبينا مُحمد، وعَلَى آله، وأصحابه أجمعين.

بشارة عباد الله بثمرات الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فمن أهم أحداث السنة الثانية من الهجرة مشروعية الزكاة، وقد ساق الله لنا خيرًا عظيمًا بهذه الشعيرة المباركة كما يبدو لنا في السطور التالية:

أولاً: مفهوم الزكاة: لغة وشرعًا

الزكاة لغة: النماء والزيادة والبركة والطهارة والصلاح.

وتطلق في الشرع على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين، كما تطلق على نفس إخراج تلك الحصة.

(معجم المصطلحات المالية في لغة الفقهاء: ص٢٣٧).

ثانيًا: منزلة الزكاة في الإسلام

١- الزكاة: الركن الثالث من أركان الإسلام، فهي أحد مباني الإسلام؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس وذكر منها "إيتاء الزكاة" (صحيح البخاري: ٨).

٢- الزكاة: قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى، فقد جمع الله بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، وهذا يدل على عظم مكانتها عند الله عز وجل، وعظم شأنها، قال الله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" وهذا موضع من ست وعشرين موضعًا كل موضع قرنت فيه الزكاة مع الصلاة في آية واحدة، وفي الموضع السابع والعشرين جاءت في سياق واحد مع الصلاة، وإن لم تكن معها في آية واحدة، وهي قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» (المؤمنون/١:٤).

إعداد د/ سيد عبد العال

٣- وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد اعتنت بالزكاة عناية دقيقة فائقة؛ فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في العناية بالزكاة، والأمر بإخراجها، وبيان وجوبها، وإثم تاركها، وقتال من منعها، وبيان أصناف الأموال الزكوية، وأوضحت النصب ومقاديرها، وبينت السنة أحكام الزكاة بالتفصيل، وكذلك اعتنت السنة المطهرة ببيان أصناف أهل الزكاة الثمانية، وهذا كله يدل على عظم شأن الزكاة وعلو منزلتها في الإسلام. (منزلة الزكاة في الإسلام: ص١٦).

ثالثا: فوائد الزكاة وحكمها

تأمل يا عبد الله مدى فضل الله عليك في مشروعية الزكاة فيما يلي:

١- إتمام إسلام العبد وإيمانه؛ لأنها أحد أركان الإسلام، وهذا غاية عظيمة لكل مسلم. (الشرح الممتع: ٦/١٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه-أو قال- لجاره ما يحب لنفسه" (صحيح مسلم: ٤٥)، فكما أن المسلم يحب أن يبذل له المال الذي يسد به حاجته، فهو يحب أن يحصل لأخيه مثل ذلك وهذا من كمال الإيمان.

٢- حصول طاعة الله بتنفيذ أمره؛ رجاء ثوابه وخشية عذابه، وابتغاء رضوانه.

٣- تثبيت أواصر المحبة بين الغني والفقير؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

٤- تطهير النفس وتزكيتها، والبعد بها عن خُلُق الشح والبخل؛ قال تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا". وقال تعالى: "وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

٥- تعويد المسلم على صفة الجود، والكرم، والعطف على ذوي الحاجات؛ والرحمة للفقراء.

٦- استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله تعالى، كما قال عز وجل: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"؛ وفي الحديث القدسي: "قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك" (صحيح البخاري: ٥٣٥٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفًا" (صحيح البخاري ١٤٤٢).

٧- برهان على صدق إسلام مخرجها؛ لحديث أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه-، وفيه: "والصدقة برهان.... " (صحيح مسلم ٢٢٣).

٨- السعادة وشرح الصدر؛ فالكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي لا يحسن أضيق الناس صدرًا، وأنكدهم عيشًا، وأكثرهم همًا وغمًا، لكن لا بد من العطاء بطيب نفس، ويخرج المال من قلبه قبل أن يخرجه من يده. (زاد المعاد: ٢/٢٥).

٩- من أسباب دخول الجنة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام" فهل من مشمر لهذه الغرف بإيتاء الزكاة وكثرة الصدقات.

١٠- تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة، يرحم القوي القادر الضعيف العاجز، والغني يحسن إلى المعسر، فيشعر صاحب المال بوجوب الإحسان عليه كما أحسن الله إليه، قال الله تعالى: "وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ" فتصبح الأمة الإسلامية كأنها عائلة واحدة.

١١- تطفئ حرارة ثورة الفقراء؛ لأن الفقير قد يغضب، لما يرى من تنعم الأغنياء، فإذا جاد الأغنياء على الفقراء كسروا ثورتهم وهدؤوا غضبهم.

١٢- تمنع الجرائم المالية مثل: السرقات، والنهب، وما أشبه ذلك؛ لاستغناء الفقراء عن هذه الجرائم بإعطائهم الزكاة أو بالصدقة والإحسان إليهم.

١٣- النجاة من حرِّ يوم القيامة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" (صحيح البخاري ١٤٢٣).

١٤- سبب لنزول الخيرات ودفع العقوبات؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفيه: "ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا " (ابن ماجه، ٤٠١٩ وصححه الألباني.

١٥- تطفئ الخطايا وتكفرها؛ لقوله: "والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار". (الترمذي: ٢٦١٦).

١٦- الزيادة الناتجة عن شكر النعمة بإيتاء الزكاة؛ لقول الله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ".

١٧- مضاعفة الأجر عند الله تعالى؛ لقول الله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ

مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».

١٨- وقاية صاحب المال من العذاب به؛ فإن الذي لا يؤدي زكاة ماله يعذب بماله في الآخرة. قال الله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم × يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون".

١٩- تطهير المال: لأن الزكاة تطهير للمال؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس..." (صحيح مسلم ١٠٧٢).

٢٠- استعانة الفقير بما يأخذ من الزكاة على طاعة الله، ولولا ذلك لاشتغل قلبه بالهموم شغلاً يمنعه من العبادة.

٢١- ترغيب الفقير في فعل الخيرات والإحسان إلى من دونه؛ لما يرى من إحسان الغني إليه.

٢٢- تحقيق أهم عناصر التمكين في الأرض والنصر على الأعداء. قال الله تعالى: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور".

٢٣- شهد الله تعالى للمنفقين بالهدى والفلاح، قال الله عز وجل: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين × الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون...." ثم قال: أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون". فأداء الزكاة من أعظم صفات أهل التقوى الذين ينتفعون بالقرآن.

٢٤- قضاء الحوائج وتفريج الكربات؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" (صحيح مسلم ٢٦٩٩).

٢٥- من أسباب النصر والرزق: لقوله صلى الله عليه وسلم "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟" (صحيح البخاري ٢٨٩٦).

٢٦- النجاة من الخوف والحزن "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

٢٧- في إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم: ترغيبهم في الإسلام، وتحبيبه إليهم، وتقوية ما في قلوبهم من الإيمان، أو كف شرهم عن المسلمين، وإيصال الدعوة إلى من لديهم من المستضعفين.

٢٨- في إعطاء الغارمين الزكاة نوع من التخفيف عنهم من هم الديون بالليل وتحريرهم من ذلها بالنهار؛ فإن الدين هم على المؤمن بالليل وذل بالنهار.

وكذلك مساعدة أبناء السبيل الذين انقطعت بهم الأسباب؛ فيصلهم إخوانهم بزكاة أموالهم ويبلغوهم ديارهم وأوطانهم.

٢٩- تجهيز المقاتلين في سبيل الله تعالى، وإعداد ما يلزم من العدد والعتاد، لقتال أعداء الإسلام، والدفاع عن الإسلام وديار المسلمين، وكف الظلم، ودفع العدوان "حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله". فتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

٣٠- مضاعفة الثواب والأجر العظيم لقوله صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل"؛ فتأمل كيف تصير التمرة عند الله مثل الجبل.

وفوق ذلك وعد الله تعالى المؤمنين المتصدقين بالجنة وما فيها من النعيم المقيم، والرضوان العظيم، قال الله تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم×وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم".

فاللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، والحمد لله رب العالمين.

مطالع الأهلة
وأثرها في ثبوت دخول شهر رمضان

إعداد د. محمد عبد العزيز

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلاة وسلامًا على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فالصيام عمل من أحب الأعمال التي يتقرب بها المكلفون إلى ربهم، حتى إن الله تعالى أضافه إلى نفسه إضافة تشريف، وخبأ ثوابه إلى يوم القيامة، ووعد فيه بالمضاعفة تعظيمًا لشأنه، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ: «قَالَ اللهُ تعالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (أخرجه البخاري ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١).

قال ابن دقيق العيد في شرح الإلمام (٣/ ١٦٢): «الأعمال قد كشفتْ لبني آدمَ مقاديرُ ثوابها وتضعيفها، إلا الصيام، فإن الله يثيبُ عليه بغير تقدير...

يعني -والله أعلم-: أنه يجازي عليه جزاءً كثيرًا من غير أن يُعيِّن مقداره ولا تضعيفه، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠)، وهم الصائمون في أكثر أقوال المفسرين.»

وصيام رمضان ركن عظيم من أركان الإسلام الخمسة، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، وقد افتُرض صيام رمضان في شهر شعبان من العام الثاني للهجرة، فصام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات.

وصيام رمضان عبادة كسائر العبادات في الإسلام لا تشرع إلا بانعقاد سببها، ولا تصح إلا بتحقق شروطها، واكتمال أركانها، وانتفاء موانعها، فهذه الأربعة يجب توافرها في سائر التكليفات.

وسبب وجوب الصيام هو: دخول شهر رمضان، والحديث عنه هو مقصود هذا المقال، وسيأتي الكلام عن معالم هذه المسألة بشيء من الإيجاز.

وأما شروط وجوب الصيام فهي: العقل، والبلوغ، والإقامة، والقدرة على الصيام.
وأما شرط صحته: فهو الإسلام.
وأما ركنه: فهو الإمساك عن: الطعام، والشراب، والجماع، وسائر المفطرات من ظهور الفجر الصادق إلى غروب الشمس.
قال الله تعالى: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة: ١٨٧).
وأما موانعه فهي: الحيض، والنفاس فلا يصح الصيام من الحائض، ولا النفساء، بل ويأثمان بصيامهما، ويُثابان بترك الصيام امتثالاً.

عود على بدء:

سبق أن سبب وجوب الصيام هو: دخول شهر رمضان، ودخول الشهر يثبت بأحد أربعة أشياء ثلاثة منها جاءت نصًا في الوحيين، والرابع جاء اجتهادًا لبعض أهل العلم، وهذه الأشياء هي:
السبب الأول: رؤية هلال رمضان:
وتراني الهلال يكون بغروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان، وهذا السبب جاء النص عليه في الوحيين: القرآن، والسنة.
أما القرآن فقوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥)؛ وموضع الشاهد في الآية قوله تعالى: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»؛ أي: من شهد منكم هلال شهر رمضان فليصُم.

> هل يثبت دخول الشهر برؤية الهلال بواسطة الأقمار الصناعية؟

وأما السنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أو قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَتِه وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ» (أخرجه البخاري ١٩٠٩، ومسلم ١٠٨١)؛ وموضع الشاهد من الحديث قوله: «صُومُوا لِرُؤْيَتِه» أي: صوموا لرؤية هلال رمضان.
والترائي: على وزن تفاعل من الرؤية، وهو طلب رؤية الهلال تكلفًا، وهذا الترائي لهلال رمضان فرض على الكفاية.
وطريقة رؤية هلال رمضان في هذه الأعصار تنوعت نظرًا للتقدم الحاصل، فقد كانوا يعتمدون في عصر الرسالة على الرؤية البصرية للهلال وهذه الطريقة مجمع على مشروعيتها، وثم طرق حدثت الآن، ومنها:
١- اعتماد المراصد الفلكية وغيرها في الرؤية على: التلسكوبات، والكاميرات، والعدسات، والأشعة تحت الحمراء بالإضافة إلى أجهزة قياس نسبة صفاء الجو، وغيرها لإعداد تقرير مُفصّل. وهذه الأشياء لا بأس بها لاعتمادها على النظر من الأرض وغايتها أنها زادت النظر حدة.
وبهذا صدر قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية رقم: ١٠٨ بتاريخ ١٤٠٣/١١/١٢هـ، وهو قرار مَجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية التي عُقدت في جُدة عام (١٩٨٥م) ودورته الثالثة التي عقدت في عمان عام (١٩٨٦م).
٢- الاعتماد في رؤية الهلال ورصده على الأقمار الصناعية - هذا المشروع اقتراح مقدم من مفتي مصر السابق الشيخ: نصر فريد واصل، عام ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨م

لبناء قمر صناعي إسلامي، يرمي إلى التغلب على مشاكل رصد الهلال من فوق سطح الأرض، وتكمن فكرة هذا القمر في استخدام منظار محمول على القمر الذي سيدور على ارتفاع مناسب ما بين (٤٠٠- ٦٠٠) كلم من سطح الأرض، وهو ارتفاع تتحقق به عدة مزايا، مثل انعدام التلوث الجوي تماماً، فيصفو الأفق صفاءً كاملاً، وينعدم تشتت الضوء، وبذلك تبدو الأجرام السماوية مضيئة وسط ظلام منتشر.

"يثبت دخول شهر رمضان باستطلاع الأهلة من الطائرة."

وجمهور أهل العلم في عصرنا على عدم جواز استخدام هذه التقنية في رؤية الهلال؛ لأن الأقمار الصناعية تكون مرتفعة عن الأرض التي هي محل ترائي الهلال.

٣- الاعتماد في رؤية الهلال ورصده على الرؤية من الطائرات التي ترتفع أحد عشر كيلو مترا فوق سطح الأرض فتكون قد وصلت فوق السحاب، وتكون رؤية الهلال في منتهى الصفاء والوضوح، وجمهور أهل العلم في عصرنا على عدم جواز استخدام هذه التقنية في رؤية الهلال؛ لأن محل رؤية الهلال من الأرض، وبهذا صدر قرار دار الإفتاء المصرية.

السبب الثاني: إتمام عدة شعبان ثلاثين يومًا إذا لم ير هلال رمضان:

وهذا السبب أخذ من مفهوم قوله تعالى: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» أي: ومن لم يشهد هلال شهر رمضان فلا يصوم.

وقد جاء النص عليه في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث أبي هريرة السابق.

السبب الثالث: الخبر عن رؤية هلال رمضان، وهو معتمد جمهور الناس في كل العصور فيعملون بخبر من رآه من الناس، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: قال: «تراءى الناسُ الهلال، فأخبرتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أني رأيتُه فصامَه، وأمر النَّاس بصيامه» (أخرجه أبو داود ٢٣٤٢).

وموضع الشاهد من الحديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم برؤية عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وحده، وأمره للناس بالصيام.

ويؤخذ من الحديث:

- وجوب العمل بخبر الواحد ولو كان في المسائل التي تعم بها البلوى.

- وفيه أيضا: العمل بخبر الواحد ولو كان الأمر مما يعتاد في مثله الشيوع والاستفاضة.

السبب الرابع: الأخذ بالحساب الفلكي، وقد قال به جمع من أهل العلم، منهم: أبو العباس بن سريج، والقاضي أبو الطيب، ومطرف بن عبد الله، وابن قتيبة، واختاره بعض المعاصرين منهم: الشيخ مصطفى الزرقا، والشيخ: أحمد شاكر، وقد كتب في ذلك رسالة: أوائل الشهور العربية، وقد احتج هؤلاء بحديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلالَ، ولا تُفطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فإنْ غُمَّ عليكُم فاقدُرُوا لهُ» [أخرجه البخاري ١٩٠٦، ومسلم ١٠٨٠].

وموضع الشاهد فيه في قوله: «فإنْ غُمَّ عليكُمْ فاقدُرُوا لهُ» قالوا: أي: احسبوا له قدره بحساب منازل القمر.

ويعكر على هذا الفهم أن الحديث جاء بروايات فمنها: "فاقدروا له ثلاثين"، وفي رواية: "فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يومًا"، وفي رواية: "فإن غمي عليكم فأكملوا العدد"، وفي رواية: "فإن عمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين" وفي رواية: "فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين"، وفي رواية عند البخاري: "فإن غبي

عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين"، وهذه الروايات يفسّر بعضها بعضًا، ولا يُضرب بعضها ببعض.

قال أنصار الحساب الفلكي: المطلوب التيقن أو الظن الغالب من دخول الشهر، والحساب الفلكي واستعمال الأجهزة الحديثة يجعل هذا الحساب يقينيًا لا يكاد يخطئ، وقد علم أن الشهر إما أن يكون ثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين يومًا لأن دورة القمر تساوي: ٢٩.٥٣٠٥٨٨ يومًا تقريبًا فبالحساب الدقيق يعلم دخول الشهر وخروجه.

ولنا هنا عدة وقفات:

الأولى: إن المُعتبر في الشرع رؤية هلال رمضان بعد غروب الشمس، والفلكيون يعتبرون في حسابهم ولادة القمر حين تصطف الشمس والقمر والأرض في خط واحد، وهي الظاهرة التي تُدعى بالمحاق أو القمر الجديد، وسواء كان ذلك نهارًا أو ليلاً، وعليه يحكمون بدخول الشهر، مع أن القمر قد يولد في النهار ويغرب قبل غروب الشمس فلا يرى؛ فالحكم الشرعي المنصوص عليه هنا هو إتمام عدة شعبان ثلاثين يومًا.

وأما الشريعة فلا يُحكم فيها بدخول الشهر إلا برؤيته بعد غروب الشمس، ولا يمكن هذا إلا بمكث الهلال فوق الأفق الغربي في السماء بعد غروب الشمس لمدة لا تقل عن نصف ساعة قبل أن يغيب، على أن كثيرًا من الفلكيين المسلمين يلتزمون هذا الشرط حسابًا.

الثانية: إن القول بأن الحساب الفلكي سبب شرعي للحكم بدخول الشهر، لا دليل عليه، قال ابن دقيق العيد في إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (٢ / ٨): «والذي أقول به: إن الحساب لا يجوز أن يُعتمد عليه في الصوم؛

> ## هل يثبت دخول الشهر بالحساب الفلكي؟

لمفارقة القمر للشمس، على ما يراه المنجمون، من تقدم الشهر بالحساب على الشهر بالرؤية بيوم أو يومين. فإن ذلك إحداث لسبب لم يشرعه الله تعالى».

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٤ / ٢٧): «وقوله عليه السلام: "فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يومًا"، نص في أنه عليه السلام لم يرد اعتبار ذلك بالنجوم والمنازل؛ لأنه لو كلف ذلك أمته لشق عليهم؛ لأنه لا يعرف النجوم والمنازل إلا قليل من الناس. ولم يجعل الله تعالى في الدين من حرج. وانما أحال عليه السلام على إكمال ثلاثين يومًا، وهو شيء يستوي في معرفته الكل.

وقد انضاف إلى أمره باعتبار العدد ثلاثين عند عدم الرؤية فعله في نفسه؛ فروي عن عائشة أنها قالت: "كان رسول الله يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من سائر الشهور، فإذا رأى هلال رمضان صام، وإن غم عليه عد شعبان ثلاثين يومًا وصام". ولو كان هاهنا علم آخر لكان يفعله أو يأمر به».

وهنا مسألة أخرى شائكة لابد من عرضها، وهي: هل يعتبر اختلاف مطالع الأهلة؟

أقول -وبالله التوفيق- اختلاف مطالع الأهلة بين البلدان الشرقية والبلدان الغربية أمر مشاهد ومعلوم بالضرورة للقاصي والداني، وكذا اختلاف مطالع الشمس وغروبها أمر مشاهد محسوس. وقد يصل فرق التوقيت بين البلدان الشرقية والغربية إلى اثني عشر ساعة.

هل يعتبر الشرع اختلاف المطالع؟

والجواب: أن اعتبار اختلاف مطالع الشمس معتبر في الشرع بإجماع، ومثال ذلك: ظهور الفجر الصادق أو غروب الشمس في الصين غير معتبر للحكم بدخول الوقت في مصر أو

المغرب أو غيرهما.

لكن اختلاف مطالع الأهلة على الرغم من ثبوته واقعًا إلا أنه قد اختلف في اعتباره أهل العلم، وأبدأ بذكر ما اتفق عليه أهل العلم في هذا الباب:

١- إذا رُئي هلال رمضان في بلد وتقارب منه بلد آخر فحكمه حكم البلد الواحد، قال النووي في المجموع (٢٧٣/٦): «إذا رأوا الهلال في رمضان في بلد ولم يروه في غيره فإن تقارب البلدان فحكمهما حكم بلد واحد، ويلزم أهل البلد الآخر الصوم بلا خلاف».

٢- إذا كان في الأقطار المتباعدة التي يتيقن فيها اختلاف المطالع اختلافًا بيّنًا، اعتبر اختلاف المطلع في الرؤية، قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣٠/١٠): «قد أجمعوا أنه لا تراعى الرؤية فيما أُخر من البلدان، كالأندلس من خراسان، وكذلك كل بلد له رؤيته إلا ما كان كالمصر الكبير، وما تقاربت أقطاره من بلاد المسلمين». وفي نقل هذا الإجماع نظر لبعض أهل العلم.

تنبيه: ينبغي هنا مراعاة مسألة فلكية مهمة، وهي أنه إذا ثبت رؤية الهلال في البلاد المشرقية فلا بد أن يظهر في البلدان المغربية دون عكس.

وأما ما دون ذلك من مسائل فقد اختلف فيه أهل العلم على مذاهب مشهورة، وهي مسألة للاجتهاد فيها مسرح، وأهم هذه المذاهب مذهبان:

الأول: عدم اعتبار اختلاف المطالع مطلقًا فرؤية بلد ما تكون رؤية لسائر أهل الأرض، وهو مذهب الجمهور من الحنفية، والمالكية، والحنابلة. [ينظر: فتح القدير، للكمال ابن الهمام (٣١٣/٢)، والذخيرة، للقرافي (٤٩٠/٢)، والإنصاف، للمرداوي (١٩٣/٣)].

وقد استدلوا بالعمومات السابقة في المقال، فالأمر فيها لعموم الأمة وليس لأهل بلد بعينه، ولا أظن أن هذا المذهب قد تحقق العمل به واقعًا منذ خمسة عشر قرنًا.

> هل يؤثر اختلاف المطالع في ثبوت دخول شهر رمضان؟

الثاني: اعتبار اختلاف المطالع فإذا رأى أهل بلد الهلال، فإنه لا يجب الصوم إلا عليهم، وعلى من كان في حكمهم لقربه، وهو مذهب الشافعية، وقد حكى السبكي عليه الإجماع لحديث كريب، أن أم الفضل بنت الحارث، بعثته إلى معاوية بالشام، قال: «فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة.

فقال: أنت رأيته؟

فقلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية.

فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين، أو نراه.

فقلت: أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟

فقال: لا؛ هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم» (أخرجه مسلم ١٠٨٧).

لكن إن رأى ولي الأمر أحد المذهبين السابقين فحمل الناس عليه فلا تجوز مخالفته؛ لأنهما قولان معتبران، قطعًا للنزاع والخلاف والشقاق، ودرأً للمفسدة، قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٩٦): «قال علماؤنا: قول ابن عباس: "هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم" كلمة تصريح برفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبأمره.

فهو حجة على أن البلاد إذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز؛ فالواجب على أهل كل بلد أن تعمل على رؤيته دون رؤية غيره، وإن ثبت ذلك عند الإمام الأعظم، ما لم يحمل الناس على ذلك، فإن حمل فلا تجوز مخالفته».

هذا، والله أعلم وأحكم.

يا باغي الخير أقبل!

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فإن من أعظم آلاء الله على عباده: ما شرع لهم من العبادات العظيمة، والمواسم الكريمة، التي بها تزكو نفوسهم، وتغفر ذنوبهم، وترفع درجاتهم، وتقال عثراتهم، ومن أجل هذه العبادات، وأعظمها قدرًا، وأبعدها أثرًا: صيام شهر رمضان. فإن من حق المسلمين جميعًا أن يستجمعوا الفرصة، وتكون لهم أعظم متعة وبهجة ببلوغ هذا الشهر العظيم وإشراق شمسه.

فبلوغ هذا الشهر نعمة كبرى تقع في حساب من أحياه الله بعد طي شهور العام.

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

فكم من مؤمل أن تسلمه الأيام حتى يدرك شهر رمضان لتكون له به الخطوة ويفر إلى الله بصالح الأعمال، ويجد في التوبة على ما سلف منه مكان من ترك واجب أو فعل حرام فقعد به الأجل عن بلوغ الأمل، وقد قال الله عز وجل: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (النحل: ٦١).

إن إدراك شهر رمضان نعمة تستوجب شكر الإله؛ لأن فيه مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات، ومغفرة الذنوب والسيئات، وإقالة العثرات، قال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر». (صحيح الجامع رقم (٣٨٧٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين». قيل يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: «آمين، آمين، آمين». فقال: «إن جبرائيل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار، فأبعده الله، قل: (آمين)، فقلت: (آمين)». (صحيح الترغيب رقم: ٩٩٧).

وقال صلى الله عليه وسلم: «... رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». (صحيح الجامع رقم: ٣٥١٠). فمن نعم الله عليك أن مدّ في عمرك وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيّب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب!

ألا نعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي، ولكن حال الموت بينهم وبين إدراك رمضان هذا العام؟

لقد توهم أناس في أمر الذنب إذ لم يروا تأثيره في الحال، وقد يتأخر تأثيره فينسوا أنه من الذنب، ولم يعلم المغتر أن عقوبة الذنب تحل ولو بعد حين. قال الله تعالى: «مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» (النساء: ١٢٣)، وإن من الحكم المأثورة الجارية مجرى الأمثال قولهم: «إن الله يُمهل ولا يُهمل». ولقد قصّ الله علينا قصص الذين اغتروا بإمهال الله لهم فتمردوا وعصوا

مغترين بقوتهم حتى قال قوم عاد: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ» (فصلت: ١٥، ١٦).

وفائدة إمهال الله الخلق وإعطائهم مهلة يمكن أن يتذكر فيها من يتذكر إقامة الحجة عليهم والإعذار إليهم: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» (الإسراء: ١٥)، ولعل أن يتوب منهم تائب ويرجع راجع، ولو أن الله يؤاخذ الناس بظلمهم حين يتورطون في معاصيه ويرتكبون مناهيه لما ترك على ظهرها من دابة؛ قال الله تعالى: «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا» (الكهف: ٥٨)، وقال تعالى: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا» (فاطر: ٤٥).

فكن خائفًا من ذنبك ولا تأمن العقوبة فإن هوان الذنب على العاصي من علامة الهلاك، وكلما صغر الذنب في عين العبد عظم عند الله، فإياك ومحقرات الذنوب فإنهن إذا اجتمعن على الرجل أهلكنه، قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، كرجل كان بأرض فلاة فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا من ذلك سوادًا وأججوا نارًا فأنضجوا ما فيها». (صحيح الجامع رقم: ٢٦٨٧).

ولما نزل الموت بمحمد بن المنكدر بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: "والله ما أبكي لذنب أعلم أني قد أتيته، ولكني أخاف أن أكون أذنبت ذنبًا حسبته هينًا وهو عند الله عظيم".

ألا وإن الذنب لا يقتصر على ارتكاب المناهي فحسب، بل إن التقصير في أداء الواجب من جملة المآثم. ومن لم يتقدم بالطاعة تأخر بالتقصير؛ يقول الله تعالى: «لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ» (المدثر: ٣٧).

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضًا في قلوب الخلق». (الجواب الكافي، ص ٧٨).

وإن كان الكلّ منا مقصرًا في جنب الله، مفرطًا في مغفرة الله، متساهلًا في حقوق عباد الله، كثير منا-مع الأسف - لا يبالي بالأوامر، ولا تردعه الزواجر، يتثاقل عن الواجبات والمأمورات، ويكرع من آسن المحرمات والمحظورات. ولكن الله الغفور الرحيم جعل شهر رمضان فرصة للطائعين للاستزادة من العمل الصالح، وفرصة للمذنبين للتوبة والإنابة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة». (صحيح الترغيب رقم (٩٩٨)). فيا لها من فرصة عظيمة ومناسبة كريمة!

فهل من وقفة لمحاسبة النفس، وفتح صفحة جديدة من الأعمال الصالحة؟ فهل من متعرّض لنفحات المولى جل وعلا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده». (الصحيحة رقم: ١٨٩٠).

أما آن للقلوب الغافلة، والنفوس الشاردة أن تقبل على الله قبل فوات الفرص، وانقضاء الأعمار؟! فشهر رمضان شهر العتق من النار. وإن الذنوب مهما عظمت، فعفو أرحم الراحمين أعظم، وإن من يظن أن ذنوبه لا يتسع لها عفو الله ورحمته ومغفرته، فقد ظن بالله ظن السوء. «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» (المدثر: ٥٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا » (الفرقان: ٦٨- ٧٠).

ونزل: « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ » (الزمر: ٥٣). (متفق عليه: البخاري ٤٨١٠، ومسلم ١٢٢).

فيا أيها التاركون لما أوجب الله، المرتكبون ما حرَم الله، بادروا بالتوبة النصوح، ها هو مولاكم يناديكم: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ » (التحريم: ٨). وقال تعالى: « وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (النور: ٣١).

وقال تعالى: « وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ » (طه: ٨٢). وقال تعالى: « وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ » (آل عمران: ١٣٥- ١٣٦).

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا، لأتيتك بقرابها مغفرة». (صحيح الجامع رقم ٤٣٣٨). وحسب التائب أن سيئاته تُبدَل حسنات: قال الله تعالى: « إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا » (الفرقان: ٧٠).

وحسب التائب أن يظفر بمحبة الله له؛ قال الله تعالى: « إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ » (البقرة: ٢٢٢).

وحسب التائب فرح الله به؛ قال صلى الله عليه وسلم: « لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاه، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك؛ أخطأ من شدة الفرح». (مسلم ٢٧٤٧).

وحسب التائب دعاء الملائكة وحملة العرش له؛ قال الله تعالى: « ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ » (غافر: ٧- ٩).

فهنيئًا لكم أيها المؤمنون!، ويا بشرى لكم أيها التائبون! تحسنون فتثابون، وتسيئون فتستغفرون، فيغفر الله لكم، وتذنبون فتتوبون، فيتوب الله عليكم، ومن لم يسارع بالتوبة بعد هذه البشارات فقد قال الله تعالى: « وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ » (الحجرات: ١١).

فعلى المسلم أن يجعل من شهر رمضان نقطة تحول من السيئ إلى الحسن، ومن الحسن إلى الأحسن؛ وأن يبدأ جادًا في إصلاح نفسه، وتغيير مجرى حياته، وحياة أسرته من الشر إلى الخير، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن التفريط والتهاون والإضاعة، إلى التوبة والإنابة والطاعة، ليحصل له في دنياه وآخرته الخير والفلاح، والتوفيق والنجاح.

اللهم ارزقنا التوبة النصوح، واجعلنا من عتقائك من النار ومن المقبولين، آمين.

الصيام
طاعة للرحمن وصفاء للأرواح وراحة للأجسام

إعداد أ. د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فرمضان شهر القرآن يستقبله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ونفس كل منهم تعتلج بألوان شتى من المشاعر والمعاني؛ فمنهم من يأمل أن يعوّض في رمضان ما فاته من التقصير على مدار العام، ومنهم متوثب متحفز لرحلة تعبدية وروحانية جديدة يتزود فيها بطاقة دافقة تهيئ لروحه مزيدًا من الصفاء ولقلبه فيضًا من الطمأنينة ولبصيرته ينبوعًا من النور يضيئ له طريق الهدى ويفتح له بابًا إلى الطاعة الخالصة. وقد نبّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تلك الفرصة العظيمة التي تتهيأ للصائمين في رمضان ببركة الشهر الكريم فقال: "إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصُفّدت الشياطين" (متفق عليه). وقال عليه الصلاة والسلام: "إذا كانت أول ليلة من رمضان نادى منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر" (رواه ابن ماجه ١٦٤٢ والحاكم ١٥٣٢). ففي الصيام مجاهدة للنفس وانتصار عليها، فضلاً عن انفراده دون سائر العبادات بخصائص كثيرة، فهو سر بين العبد وربه، وفيه يكمن عنصر المراقبة الصادقة لله تعالى إذا انتظم فيها فاز وربح، أما إذا قصّر وانصرف فقد خاب وخسر. إن الإسلام هو منهج الله الأمثل، الذي يستهدف صنع الحياة، والوجود على دعائم متينة من الحق، والعدل، والخير، والفضيلة. والصيام -وهو أحد هذه الأركان والفرائض التي فرضها الله على المسلمين، وامرهم بها، ودعاهم إليها- إنما تتمثل فيه هذه الجوانب، ويستهدف هذه الأهداف بكل صور القصد، والإحاطة والشمول، وبجميع الأبعاد، والأعماق في طوايا ومظاهر النفس والفرد والمجتمع والأمة. يلبي داعيتهم، ويغطي حاجتهم. ويصوغ الحياة والأحياء. مع بقية قواعد الإسلام وأركانه، ويعيد تشكيلها على أساس من الطهر والنقاء والإيجابية.

إن للصوم أهدافًا حيوية، وغايات عملية ترتبط كلها أيما ارتباط بخواطر الوجدان والشعور، وجوانب الأخلاق، والسلوك، وتدور جميعها في ذلك المنهج الرباني، لبناء النفس، وتكوين معالمها واعداد مقوماتها، وصقل أمرها لتنهض بأمانة الدين وأمانة الدنيا. والتقوى بطبيعة الحال أول هذه الأهداف وأوسعها دائرة وأكثرها حجمًا وأجزلها عطاء وأبرها بأمور الدنيا وأوفاها بشؤون الآخرة. وتقوى الله في مدلولها العام ومفهومها الشامل ترجع إلى اتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه، وما يحول بينه وبين المقاصد الإنسانية والكمال الممكن. وما شرعه الله في رسالة الإسلام أمرًا ونهيًا وسيلة لهذا الكمال النفسي والكمال الخلقي والكمال الفكري والكمال السلوكي.

إن التقوى هي العاصم الذي ينبثق من خلال الصوم، وتتفجر ينابيعه، وتتعدد معطياته في شمول، وعمق بحيث يضع النفس والجوارح في مواجهة حقيقية وأكيدة أمام تبعاتها المسؤولة وهي إطارها العام. وانّ للصوم كسائر العبادات في الإسلام غايات تشريعية أشارت إليها الآية القرآنية في قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (البقرة: ١٨٥).

إن تقوى الله تبارك وتعالى حين يحضنا الإسلام عليها ويدعونا إليها إنما يدعو إلى الوقاية الذاتية والمتابعة الأمينة والمحاسبة الدائبة والمراجعة الدقيقة لكل ما يصدر عن الإنسان. وإذا كانت التقوى هي الغاية التشريعية التي أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى: (لعلكم تتقون).

وإذا كانت "التقوى" هي حالة تتكون في النفس نتيجة للإيمان بالله، فما دور الصوم في إيجاد هذه الحالة؟

إن الصوم هو المعاناة العملية لتوطين النفس ورياضتها على تربية النزعة الإيمانية في الفرد والمجتمع، ويتحقق ذلك من خلال مظهرين: الأول: مظهر الرياضة على الصبر والخشونة في مواجهة الحياة. الثاني: مظهر المراجعة العامة وكشف الحساب مع النفس في دورة تدريبية أمدها شهر إسلامي. يتجه الإنسان المسلم في هذه الدورة إلى الله تعالى طالبًا العون على مواجهة التحديات ويتكاشف فيها الإنسان مع نفسه محاسبًا لها قبل أن تُحاسب ثم يعود إلى ربه تائبًا منيبًا؛ فإذا الضمير يقظ حي والنفس صافية والوجدان دقيق ورقيق والشعور حساس ومرهف والصدر سليم ونقي والقلب طهور وزكي والخلق سوي والسلوك رضي، والمجتمع كله في قصد واستقامة وسلام وألفة وحب وإيثار ومشاركة وجدانية رفيعة إنها جميعًا إشراقات الصوم يصل مداها إلى كل بُعد ويتغلغل أثرها على كل عمل.

بيد أن المتلقفين للحضارة الغربية المعادية للإسلام تدعمهم مراكز الاستشراق والتنصير ومروجي فكر الإلحاد في بلادنا الإسلامية يجحدون فرضية الصوم وينكرون أهميته وأثره في صفاء الروح وراحة الجسد، يقولون بخبث ومكر وخديعة: إن الصوم في شريعة الإسلام هو أمر سيادي الهدف منه الإذلال والتعذيب ولا يترتب على القيام به أي فوائد. وإنكارهم هذا ينبثق من إنكارهم لكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والتهكم والاستهزاء والسخرية من كل ما هو إسلامي بأسلوب فاحش مستبشع وتعصب ممقوت، والعجيب أن يمارسوا وظيفتهم هذه وسط الجماهير المسلمة بأساليب فاجرة تتوشح بالأضاليل والأباطيل دون خوف أو قلق من ردة فعل أو غيرة لأحد على ثوابت الدين من المنتمين إلى الإسلام انتماء حقيقيًا.

الصوم كله خير:

وفي الوقت الذي يحتاج فيه الوطن إلى هدايات رسالة الإسلام الخالدة ومبادئها القويمة الرشيدة وأحكامه المحكمة الحكيمة الداعية إلى الزهد في الدنيا الفانية والتمسك بالآخرة التي هي خير وأبقى، والتحلي بالأخلاق الحسنة الحميدة، وأرسى قواعد الروابط الاجتماعية التي تقيم مجتمعًا قويمًا سليمًا ينعم أفراده بالرخاء والأمن والطمأنينة والسلام يدفعهم إيمانهم بالله ورسوله نحو التميز في الصناعة والتجارة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الأقوات الضرورية والحياة اليومية، بعدما ألقت المادية بظلالها المخيفة الممتدة ونوازعها المدمرة على مجتمعاتنا فأحدثت

هـذا الـواقـع الاقتصادي والاجتماعي المرير الذي نعيشه اليوم حيث انتشر الجشع والأنانية بين التجار وعدمت الأخـلاق الحسنة في أغلب الأمصار وتفككت الروابط الاجتماعية بصورة غير مسبوقة نتيجة إقصاء الدين عن الحياة واعـتـمـاد بعض الجـمـاهـير المسلمة عـلـى مـا يصدر من بعض الموتورين من مدعي الثقافة الذين يخالفون الفطرة السوية ويتشيعون للأفكار الوافدة والهدامة، ويتوشحون بأثواب الموضوعية الزائفة بينما يحركهم في واقـع الأمـر التقليد الأعمى لمن يناصبون الإسلام العداء ويدعون لنبذ الصوم الشرعي، بدعوى ما يخلفه من أضرار لجسم الإنسان، تنعكس آثارها-في زعمهم- بصورة سيئة على اقتصاد المجتمع وحيويته.

والحق الذي لا مراء فيه أن العلم الحديث يؤكد عكس ذلك تمامًا؛ حيث دحضت البحوث العلمية المعتمدة على التجارب العملية ما يزعمون، بل وأثبتت هذه البحوث فوائد لا تحصى للصوم من النواحي الصحية والحيوية والنفسية، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) (البقرة: ١٨٤).

من آيات الله في الصوم:

الأولى: أن الصوم علاج روحي فهو يجعل الإنسان يشعر بما يشعر به المحرومين-من نعم الطعام والشراب- فتزكو نفسه وتطهر روحـه بإطعام الطعام للمحتاجين والفقراء والمساكين ويدخل فيه من قـال الله فيهم: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) (الإنسان: ٨- ١١).

الثانية: إن الصائم يشعر بالظلم الذي يقع على البشر المحرومين من أدنى حقوق الحياة، وهو الطعام في الكثير من بقاع الأرض فيحاول أن يمد لهم يد العون والمساعدة.

الثالثة: إن الصوم يجعل الصائم في روضة عـظـيـمـة، ويـنـصـرف الجـسـد عـن الـنـزوات والعواطف المدمرة كالحقد والحسد والغيرة وحب التسلط، ويشعر الإنسان بروح الاتحاد والتجاوب مع الناس وظهور الوحدة الإسلامية؛ حيث إن المسلمين في بقاع الأرض على قلب واحد صدر نداء الصيام من السماء فاستجاب له أهل الأرض جميعًا من المؤمنين.

الرابعة: إن الصوم يكبح جماح النفس ويؤدي إلى ترك الرفث والفسوق والجدال كما يؤدي الصوم إلى القرب من الله سبحانه وتعالى وضبط السلوك الإنساني، وقد ثبت إحصائيًا انخفاض نسبة الجرائم في شهر رمضان، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابّه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم" (متفق عليه). والصوم مع عمل الخير وصلة الرحم وإطعام الطعام وعيادة المريض والعطف على الفقراء والمساكين يساعد على شفاء الأمراض؛ لأن الله تعالى قـال: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (سورة الشمس: ٩-١٠).

إن الصائم يشعر بالسكينة وطمأنينة القلب وانشراح الصدر والرضا، وهذا يؤدي إلى شفاء وتحسن العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية والعصبية مثل الاكتئاب والقلق وهواجس النفس مثل الخوف، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصيام جُنّة وهو حصن من حصون المؤمن وكل عمل لصاحبه إلا الصيام، يقول الله: الصيام لي وأنا أجزي به" (رواه الطبراني وحسنه الألباني). وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: " الصيام جُنّة وحصن حصين من النار" (رواه أحمد).

وقد أمر صلى الله عليه وسلم من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاء لهذه الشهوة. فنحن أمام شعيرة عظيمة وركن من أركان الإسلام فيه من الفوائد الدينية والدنيوية ما لا يُحصى ولا يعد؛ حيث جعل الله تعالى الصوم له وهو سبحانه يجزي به، وهذا الركن لا يمكن أن ينافق فيه الصائم فهو سر بين العبد وربه يعلم الصبر والإخلاص والدقة في العمل ويعلم النظام والأخذ بروح الجماعة والاتحـاد ونبذ الصفات السيئة والسلوكيات الشيطانية القبيحة.

شهر رمضان شهر القرآن

إن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وهو أساس الإسلام ومصدره الأول كلام الله الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر في شهر رمضان والمنقول إلينا تواترًا والمتعبد

بتلاوته والمتحدّى بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس؛ كتاب العرب الأكبر ودستور المسلمين الأعظم وديوان العالم الأغر، وشرعة الإنسانية السمحة. والقرآن الكريم جاء مشتملاً على حكَم ومواعظ وقصص وأحكام وأعذار وإنذار ووعد ووعيد، وتحذير وتبشير، وأمر ونهي، وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة، والمثل العليا، والقيم الرفيعة، والآداب العظيمة الحكيمة. وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب، وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب، يبهر العقول، ويأسر الأسماع يستميل القلوب ويهز المشاعر، ويندى على القلوب بحيث لا تستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا. ومن العجب أن تنصرف بعض الناس عن قراءة القرآن الكريم وتلاوته في شهر رمضان حال صيامهم نهارًا بحجة مواساة النفس للصبر على الجوع وليلاً بزريعة الاستمتاع بسهر ليالي رمضان، مع أن المعلوم شرعًا وعقلاً أن إحياء ليالي رمضان لا تكون بإضاعة الوقت في اللهو والسلوكيات التي لا تتفق مع آداب الشهر الفضيل.

وقد توالت رحمات الله برمضان فكان شهر الصيام، تلك الفريضة التي جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم أحد أركان الإسلام الخمسة في حديثه الصحيح، وكانت فريضة الصيام في القرآن الكريم تتمثل في آيات تتابعت في سورة البقرة من قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام» حتى قوله تعالى: «كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٧).

وهي آيات خمس استوعبت الصيام حُكمًا وحكمة؛ فهي أيام معدودات أجملها الله عز وجل في شهر رمضان دون غيره من شهور العام في كتابه فقال: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» (البقرة: ١٨٥). وسنّ لنا النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليالي الشهر الذي فرض الله صيامه، كما سن صلوات الله وسلامه عليه من اعتكاف العشر الأواخر منه.

وسائل الإعلام وإفساد الصيام:

إن وقت المسلم هو عمره، فإذا ضاعت أجزاء منه أوشك أن يضيع كله، ولذلك فهو غالٍ ينبغي أن يحافظ عليه ويستثمره أحسن استثمار، فهو وعاء العبادة، وقضاء الحوائج والمتطلبات، من أعمال مفيدة في دنيا المسلم وأخراه، وعلى ذلك لا يليق في مجتمع مسلم أن تتسابق وسائل الإعلام لقتل الوقت وذلك عن طريق المسلسلات الهابطة والأفلام الرديئة والبرامج الساخرة الماجنة التي تستغرق معظم الوقت ليلاً ونهارًا دون انقطاع تقريبًا، ودون مراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم.

وقد استغرق إعداد هذه الوجبات المسمومة، في مجملها جهدًا ووقتًا ومالاً من ميزانيات كان ينبغي أن ترصد لما هو أفضل وأنفع للنهوض بالأمة، وإذا كانت هذه المستهلكات تعوّض، فإن ما لا يُعوّض هو عمر المسلم الذي يضيع منه هباء لا سيما في رمضان، ومن ثم فإن التوعية بذلك فرض عين، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبث روح الإيمان والتفاؤل والصبر في نفس المسلم، وغرس الإرادة الصلبة، والعمل الجاد المثمر، والابتكار والاجتهاد؛ كل ذلك بعض ما يهدف إليه صيام رمضان.

فتح أماكن الطعام في نهار رمضان:

إن الذي يساعد المفطر على فطره من غير عذر شريك له في الإثم؛ فما أدى إلى الحرام يكون حرامًا، كما أن تقديم طعام أو شراب له باختياره دليل رضائه عن فعله، والراضي بالمعصية عاص كما قرر العلماء وكما نص الحديث علىً لعن شارب الخمر وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول إليه، والذي يملك محلاً لبيع المأكولات أو المشروبات قد تتناول بعيدًا عنه أو تُعدّ لتتناولها في وقت يحل فيه تناوله لا وجه لمنعه من ذلك مادام لم يرَ المنكر يرتكب أمامه بتناول المشتري له في نهار رمضان والواقع يقضي بتيسير حصول الناس على ما يحتاجون والإثم عليهم في سوء استعمال ما يقع تحت أيديهم. أما الذي يملك مطعمًا يتناول فيه الناس غداءهم أو مقهى تتناول فيه المشروبات فإن كان ذلك التناول في نهار رمضان، وتأكد أن من تناوله مفطر لا عذر له في الإفطار كانت مساعدته على ذلك محرمة، والأفضل عدم القيام بهذا العمل نهارًا وفي ممارسة نشاطه ليلاً متسع له دون حرج.

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (البقرة: ١٨٦).

دعاء رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال: "اللهم أهِلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام؛ ربي وربك الله". (رواه الترمذي)

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

مدارسة النبيّ صلى الله عليه وسلم للقرآن في رمضان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريل. وكان جبْريلُ عليه السّلامُ يلقاهُ كلَّ ليلةٍ في رمضان، حتى ينسلخ، يعرضُ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم القرآن. فإذا لقيه جبريل عليه السلام، كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة" (صحيح البخاري ١٩٠٢).

رمضان شهر الكرم والجود

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من فطّر صائمًا كانَ لهُ مثلُ أجرهِ غيرَ أنَّهُ لا ينقصُ من أجرِ الصائمِ شيءٌ" (رواه الترمذي ٨٠٧، وصححه الألباني).

رمضان شهر الخير والرحمات

عن عرفجة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رمضان شهر مبارك تُفتح فيه أبواب الجنة وتُغلق فيه أبواب السعير، وتصفد فيه الشياطين. وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير هلم! ويا باغي الشر أقصر" (صحيح الجامع للألباني)

إعداد : علاء خضر

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله أرأيتَ إن علِمْتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: "قولي اللهم إنك عفو كريم تحبُ العفو فاعفُ عنّي" (صحيح الترمذي ٣٥١٣).

رمضان شهر الاجتهاد في العبادات

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَجتَهِدُ في العشرِ الأواخرِ، ما لا يَجتهِدُ في غيرِه. (صحيح مسلم ١١٧٥).

في السحور بركة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "السَحورُ أكلةَ بركةٍ فلا تدعوهُ ولو أن يَجرعَ أحدُكم جرعةَ ماءٍ فإنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّون على المتسحرين" (مسند أحمد ١١٣٩٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٢٠٦/٧)

رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليسَ الصيامُ منَ الأكلِ والشربِ، إنَّما الصيامُ من اللغوِ والرفثِ، فإنْ سابَّكَ أحدٌ، أو جَهلَ عليكَ، فقلْ إنّي صائمٌ إنّي صائمٌ" (صحيح الجامع ٥٣٧٦).

رمضان شهر الصيام والقرآن

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان. (مسند الإمام أحمد)

فقه
المرأة في رمضان

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما بعد: فلما كان للمرأة أحكام تختص بها عن الرجال في باب الصيام، شرعت في كتابة هذه الحلقة؛ مساهمة مني في بيان بعض هذه الأحكام، سائلة الله تبارك وتعالى أن ينفع بها، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا؛ إنه قريب مجيب الدعاء.

أولاً: إذا وقع الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس ولو بلحظات بطل الصوم:

وهذا مما أجمع عليه أهل العلم؛ لأن من المعلوم أن الحيض والنفاس من مبطلات الصيام، ولا فرق إن وقع الحيض أول النهار أو أوسطه أو قبل غروب الشمس ولو بلحظات، وعلى هذا فيكون عليها قضاء هذا اليوم.

ثانيًا: إذا انقطع دم الحيض أو النفاس قبل الفجر:

إذا انقطع دم الحيض أو النفاس قبل الفجر ونوت المرأة الصوم قبل طلوع الفجر فصيامهما صحيح عند الجمهور، ولا يتوقف صحة صومهما على الغسل.

والدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة: ١٨٧)؛ فلما أباح المباشرة إلى تبين الفجر، علم أن الغسل إنما يكون بعده- (المغني ٣/١٤٩).

٢- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم- أخرجه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩).

فإذا كان الجنب يغتسل بعد الفجر ويصح صومه فكذا الحائض سواء بسواء- المغني (١٤٩/٣).

قال الحافظ في الفتح (٢٢٦/٤): ومما يفرق فيه بين الصوم والصلاة في حق الحائض أنها لو طهرت قبل الفجر ونوت صح صومها في قول الجمهور ولا يتوقف على الغسل.

قال النووي في شرح مسلم (٢٢٣/٧): وإذا انقطع دم الحائض والنفساء في الليل ثم طلع الفجر قبل اغتسالهما صح صومهما ووجب عليهما إتمامه سواء تركت الغسل عمدًا أو سهوًا بعذر أم بغيره كالجنب، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة إلا ما حكي عن بعض السلف مما لا نعلم صح عنه أم لا قوله.

ثالثًا: إذا أصبحت المرأة جنبًا صح صومها؛ والدليل على ذلك ما يأتي:

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت أبا هريرة يقص، يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنبًا فلا يصم، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى

دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال فكلتاهما قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبًا من غير حلم ثم يصوم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول: قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله. قال: فذكر له عبد الرحمن. فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك؟ قال: نعم، قال: هما أعلم. ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس. فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل. ولم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك. قلت لعبد الملك: أقالتا: في رمضان؟ قال كذلك. كان يصبح جنبًا من غير حلم ثم يصوم- أخرجه مسلم (٧٥- ١١٠٩).

قال الشافعي في الأم (١٤٥/٢): عن عائشة أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدركه الصبح وهو جنب، فيغتسل ويصوم يومه. قال الشافعي: فأخذنا نحن بحديث عائشة وأم سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم دون ما روى أبو هريرة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم لمعانٍ. منها أنهما زوجتاه وزوجتاه أعلم بهذا من رجل إنما يعرفه سماعًا أو خبرًا.

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٦٧/٢): بعد أن ذكر جملة من الأحاديث تدل على صحة صوم من أصبح جنبًا ولم يغتسل إلا بعد الفجر. قال: فلما تواترت الآثار بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا خلاف ذلك إلى غيره.

جاء في عون المعبود (١١/٧): أما حكم المسألة فقد أجمع أهل هذه الأعصار على صحة صوم الجنب سواء كان من احتلام أو جماع وبه قال جماهير الصحابة والتابعين.

إذا طهرت الحائض قبل الفجر ونوت الصيام:

إذا طهرت الحائض قبل الفجر ونوت الصيام: صح صومها بدون غسل ولا يتوقف صحة صومهما على الغسل.

والدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة: ١٨٧): فلما أباح المباشرة إلى تبين الفجر، علم أن الغسل إنما يكون بعده- (المغني ١٤٩/٣).

٢- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم- أخرجه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩).

فإذا كان الجنب يغتسل بعد الفجر ويصح صومه فكذا الحائض سواء بسواء- المغني (١٤٩/٣).

قال ابن قدامة في المغني (١٤٩/٣): وكذلك المرأة إذا انقطع حيضها من الليل، فهي صائمة إذا نوت الصوم قبل طلوع الفجر، وتغتسل إذا أصبحت، وجملة ذلك أن الحكم في المرأة إذا انقطع حيضها من الليل، كالحكم في الجنب سواء، ويشترط أن ينقطع حيضها قبل طلوع الفجر؛ لأنه إن وجد جزء منه في النهار أفسد الصوم، ويشترط أن تنوي الصوم أيضا من الليل بعد انقطاعه؛ لأنه لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل.

الحكم إذا جامع الرجل امرأته في نهار رمضان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: ما لك، قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟، قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟، قال: لا. قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر، والعرق المكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك»- أخرجه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

تنازع الفقهاء في وجوب الكفارة على المرأة على قولين:

القول الأول: الكفارة تقع على الرجل والمرأة فيلزم كل واحد منهما كفارة، وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في أحدي الروايتين، وابن المنذر من الشافعية وغيرهم.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

حديث أبي هريرة المتقدم يدل على وجوب الكفارة على الرجل، وأما المرأة فلأنها أفسدت صومها فحكمها حكم الرجل.

القول الثاني: الكفارة تقع على الرجل وحده: وهو المشهور عن الشافعي ورواية عن أحمد وأهل الظاهر.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

حديث أبي هريرة المتقدم أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي بالكفارة، ولم يأمر امرأته، فدل على وجوبها على الرجل دون المرأة.

تعقيب وترجيح

والذي أرجحه بعد ذكر هذه الأقوال والمذاهب هو ما ذهب إليه الإمام مالك وأبو حنيفة وهي إحدى الروايتين عن أحمد أن الكفارة تقع على الرجل والمرأة فتلزم كل واحد منهما كفارة، لحديث أبي هريرة المتقدم، أما المرأة فلأنها أفسدت صومها بفعلها فحكمها حكم الرجل.

وما ذهب إليه الجمهور من أن المرأة إذا أكرهت فليس عليها كفارة هو الصواب، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه» - صحيح سنن ابن ماجه (٢٠٤٥) وغيره. والله تعالى أعلم.

رابعا: الحامل أو المرضع إذا لم يطيقا الصوم أو خافتا على أنفسهما أو على أولادهما فلهما الفطر:

اختلف الفقهاء فيما يجب عليهما، هل يجب عليهما القضاء، أم الإطعام، أم كليهما، أم لا يجب عليهما شيئا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد أن عليهما القضاء.

وحجتهم:

هو قياس الحامل والمرضع على المريض قال تعالى: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٤).

القول الثاني: ذهب ابن عباس إلى أن عليهما الإطعام.

وحجتهم:

الآية الكريمة «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ» (البقرة: ١٨٤)، قال ابن عباس: الآية ليست منسوخة، وحديث ابن عباس وفيه: «إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال: يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا، لا يقضيان صوما» - أخرجه الدار قطني (٢٣٦٠)، والبيهقي (٢٥٣/٦)، وصححه الألباني- رحمه الله- في الإرواء (١٩/٤).

القول الثالث: ذهب الإمام ابن حزم الظاهري إلى أنه ليس عليهما قضاء ولا إطعام.

وحجتهم: براءة الذمة، ولأن الله تعالى لم يوجب القضاء إلا على المريض والمسافر والحائض والنفساء ومتعمد القيء، أما الفدية فحجتهم أنه لا نصّ فيها ولا إجماع.

تعقيب وترجيح

والذي تطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي وأبو حنيفة من وجوب القضاء على الحامل والمرضع إذا لم تطيقا الصوم وخافتا على أنفسهما. قال الله تعالى: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة: ١٨٤).

فالحامل والمرضع في حكم المريض كما قال أهل العلم.

أما الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على أولادهما فالذي تطمئن إليه النفس أن عليهما القضاء فقط وليس عليهما فدية مع القضاء. وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه وغيرهم والذي يقوي هذا عندي أنه لم يأت نصٌ ولا إجماع يوجب عليهما الفدية مع القضاء، وأيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام» - صحيح النسائي (٢٣١٥)، والبيهقي (٨١٧٢)، وصحيح الترمذي (٧١٥)، وابن ماجه (١٦٧٦)، والإمام أحمد في المسند (٣٩٢/٣١).

والطبراني في المعجم الكبير (٧٦٤)، وابن خزيمه (٢٠٤٣).

فالحامل والمرضع تفطران بعذر وعندهم رخصة وعلى هذا لا يجب عليها إلا القضاء فقط، والله تعالى أعلم بالصواب.

تنبيه:

إذا كانت الحامل أو المرضع يشق عليهما القضاء ويجهدهما الصوم جهدًا شديدًا لا يحتمل فحكمهما حكم الشيخ الكبير والعجوز ليس عليهما صوم، ولكن يطعمان عن كل يوم مسكينًا، لقول الله تعالى «لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا» (البقرة: ٢٨٦)، وبالله التوفيق.

خروج المرأة لصلاة التراويح في المسجد

يجوز للمرأة أن تخرج لصلاة التراويح إذا استأذنت زوجها ولم يترتب على خروجها فتنة:

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١- عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «أَنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ، قُمْنَ وَثَبَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللهُ. فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَامَ الرِّجَالُ» - أخرجه البخاري: (٨٦٦).

٢- عن ابن عمر قال: "كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟

قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ» - أخرجه البخاري: (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢).

تاسعًا: حكم اعتكاف المرأة في مسجد بيتها:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء: مالك والشافعي وأحمد وأهل الظاهر وغيرهم إلى أن اعتكاف المرأة لا يجوز إلا في المسجد.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- قوله تعالى: «وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ» (البقرة: ١٨٧).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء، فأذنت لها فضربت خباء، فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباء آخر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم رأى الأخبية فقال: ما هذا؟ فأخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: آلبر ترون بهن؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرًا من شوال» - أخرجه البخاري (٢٠٣٣)، ومسلم (١١٧٣).

القول الثاني: يجوز للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها، وإليه ذهب أبو حنيفة وبعض المالكية وبعض الشافعية.

واستدلوا على ذلك بما يأتي: حديث الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها» - صحيح سنن أبي داود (٥٧٠)، وابن خزيمة (١٦٩٠)، والحاكم في المستدرك (٧٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٣٦١).

المخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، تحفظ فيه الأمتعة النفيسة- عون المعبود (١٩٥/٢).

تعقيب وترجيح

والذي أختاره في هذه المسألة وأرجحه هو ما ذهب إليه الجمهور، منهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد من أن المرأة لا يجوز لها أن تعتكف في مسجد بيتها وتعتكف في أي مسجد سواء كان تقام فيه الجمعة والجماعات أو لا، لأنه ليس فرض عليها صلاة الجماعة، والذي يقوي ذلك ما أشار إليه الإمام النووي، أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتكفن إلا في المسجد ولو كان يصح اعتكاف النساء في البيوت لدلهن على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى أعلم.

كيف نستقبل شهر رمضان؟

إعداد الشيخ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وبعد: فإن لربنا في أيام دهرنا نفحات، تأتينا نفحة بعد نفحة، تذكرنا إذا نسينا وتنبهنا إذا غفلنا، تدعونا للخير وتحثنا عليه وترغبنا فيه، وتحول بيننا وبين سبل الشر والمعاصي، وترغبنا في الإقلاع عنه.

وإن أمتنا الإسلامية تستقبل شهرًا كريمًا وموسمًا عظيمًا، جعله الله ميدانًا يتنافس فيه المتنافسون ومضمارًا يتسابق فيه الصالحون، ومجالًا لتهذيب النفوس وتزكية القلوب، شهر رمضان شهر الصيام والقيام، وشهر القرآن والجود.

قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (البقرة: ١٨٥). رمضان شهر كريم، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتسلسل فيه مردة الشياطين، وتضاعف الحسنات، وتغفر السيئات ويعتق العباد من النيران، من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تبارك وتعالى: إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك». (متفق عليه).

في الصيام تحقيق للتقوى، وتربية على حُسن الاستجابة لأوامر الله، وتعويد على الصبر والمجاهدة.

وفي الصيام حث على الرحمة، ودعوة إلى المواساة، وقد قيل ليوسف عليه السلام: أتجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع وشهر رمضان شهر الجود والعطاء والصدقة.

والصوم فريضة من فرائض الإسلام، وحصن حصين من الشهوات وجُنة من النار، سلك الناس معه مسالك شتى وطرقا متفرقة لا تجتمع أبدًا.

فمن الناس من ينظر إلى رمضان على أنه حرمان من اللذات والشهوات، يصوم عن الطعام والشراب على مضض، وربما لا يتورع عن غيبة ولا يتنزه عن نميمة، وجهه محمر، وصدره ضيق، قد سئم ذكر رمضان فهو أثقل الشهور عليه. يكابد فيه العناء من الجوع والمشقة من العطش، لا يرى في رمضان إلا وثاقا مشدودًا أمام رغباته وشهواته.

ومن الناس من ينظر إلى رمضان على أنه موسم للبطون، ومضمار تتنافس فيه الموائد الزاخرة بصنوف الأطعمة وألوان الأشربة، فتراهم قبل دخول هلال رمضان يفزعون إلى الأسواق من كل فجَ عميق، يكيلون من الأطعمة ويتزودون من الكماليات، وكأن رمضان حفلة زفاف أو وليمة نجاح تُبسط فيها الموائد العريضة، وتنشر الأطعمة المتنوعة، ثم تُرمى في النفايات، ناهيك

عن جلب المأكولات من الأطعمة ومحلات الوجبات السريعة.
ومن الناس من جعل رمضان فرصة سانحة للهو والسمر والسهر، ثم انطراح في الفراش كالموتى إلى الغروب، لا بصيام يتلذذون ولا بقيام يتعبدون، ليلهم ضياع، ونهارهم خسران، بين مجالس الغيبة والنميمة، وبين قنوات البث المباشر وفوازيره الضائعة، فسبحان الله ماذا يستفيد هؤلاء من شهر الطاعة والمغفرة؟!
وفئام من الناس لا يعرفون الله إلا في رمضان فكم ممن يدّعي الإسلام يجاور مساجد الله لم يُر فيها مصليًا إلا في رمضان.
وخير الناس من ينتظرون رمضان بفارغ الصبر، وتزداد فرحتهم بدخوله فيشمرون عن ساعد الجد، ويجتهدون في الطاعة بشتى أنواعها، من صيام وقيام وتلاوة وتسبيح واستغفار وذكر وتصدق واحسان.
وهكذا كان حال السلف، يستقبلون رمضان بالبكاء من خشية الله سبحانه وتعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه، ويسألون الله قبوله منهم والعفو عنهم فيه والتجاوز عن سيئاتهم.
وقفات في استقبال رمضان
الوقفة الأولى: يجب الإخلاص في النية، وصدق التوجُه إلى الله عز وجل، واحذر وأنت تعمل الطاعات مداخل الرياء والسمعة؛ فإنها داء خطير قد تحبط العمل، واكتم حسناتك، وأخفها كما تكتم وتخفي سيئاتك وعيوبك، واجعل لك خبيئة من عمل صالح لا يعلم به إلا الله عز وجل: من صلاة نافلة، أو دمعة في ظلمة الليل، أو صدقة سر، واعلم أن الله عز وجل لا يتقبل إلا من المتقين، فاحرص على التقوى «إنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (المائدة: ٢٧).
الوقفة الثانية: عوّد نفسك على ذكر الله في كل حين وعلى كل حال وليكن لسانك رطبًا بذكر الله عز وجل، وحافظ على الأدعية المعروفة والأوراد الشرعية، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه». (رواه مسلم).
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات». (رواه مسلم).
الوقفة الثالثة: احرص على قراءة القرآن الكريم كل يوم ولو رتبت لنفسك جدولاً تقرأ فيه بعد كل صلاة جزءًا من القرآن لأتممت في اليوم الواحد خمسة أجزاء، وهذا فضل من الله عظيم، والبعض يظهر عليه الجد والحماس في أول الشهر ثم يفتر، وربما يمر عليه اليوم واليومان بعد ذلك وهو لا يقرأ من القرآن شيئًا. وقد ورد في فضل القرآن ما تقر به النفوس وتهنأ به القلوب، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).
وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» (رواه مسلم).
الوقفة الرابعة: رمضان فرصة مواتية للدعوة إلى الله فتتقرب إلى الله عز وجل في هذا الشهر العظيم بدعوة أقاربك وجيرانك وأحبابك من خلال النصيحة والتوجيه والإشارة إلى بعض المواقع المليئة بالمواد العلمية الشرعية التي تفيد المسلم فالدعوة إلى الله تعالى مهمة الرسل والأنبياء والدعاة والمصلحين، وليكن لك سهم في هذا الشهر العظيم، فإن النفوس متعطشة والقلوب مفتوحة، والأجر عظيم.
قال صلى الله عليه وسلم: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم». (رواه البخاري).
الوقفة الخامسة: احذر مجالس الفارغين، واحفظ لسانك من الغيبة والنميمة وفاحش القول، واحبسه عن كل ما يغضب الله، والزم نفسك الكلام الطيب الجميل، وليكن لسانك رطبًا بذكر الله، وهي فرصة للتزود من الطاعة والتفرغ للعبادة، وقد لا تتكرر الفرصة، بل وقد تموت قبل أن تعود الفرص. (مستفاد من المادة الحاضرة للخطبة والمحاضرة- المجلد العاشر بتصرف للشيخ وحيد بالي- وكتاب شهر الخيرات، للدكتور جمال المراكبي، وكتاب دروس رمضان لعبد الملك القاسم بتصرف).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

احذر قطاع طرق العبادة في رمضان

إعداد: الشيخ صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام.

فمما لا شك فيه أن هناك قطاعًا لطرق العبادة ولصوصًا كثيرين هدفهم قطع الطريق بين المسلم وبين الله تعالى، ثم قطع الطريق بينه وبين الجنة ليقع في جهنم، والعياذ بالله تعالى، ويجتمعون علينا في رمضان حتى نصل إلى الإفلاس من الحسنات وكل الخيرات.

ومن ذلك:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر" سنن الدارمي (٢٧٦٢)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٠١٤). لاحظ كلمة "كم" تدل على كثرة الصائمين المفلسين الذين حصلوا على ألم الجوع والعطش مجانًا، وكذلك قيام رمضان.

(٢) احذر قطاع الطرق قبل أن تصل لهذه المرحلة: وهي أن يدعو عليك إمام الملائكة سيدنا جبريل عليه السلام، ويؤمن على هذا إمام النبيين صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: (آمين آمين آمين) قيل: يا رسول الله إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين آمين آمين قال: (إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين). صحيح ابن حبان (٩٠٧) صحيح الترغيب (٩٩٧).

هذا يدعونا للتعرف على قطاع طرق العبادة حتى نبتعد عنهم في شهر رمضان وغيره من الشهور وهم كثيرون منهم مثلاً:

أولاً: شياطين الإنس:

(١) تعريف الشيطان هو: كلُّ مُتمرِّد مُفسد من إنس أو جنّ قال تعالى: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» (الأنعام: ١١٣). معجم اللغة العربية المعاصرة (١٢٥٦/٢).

(٢) شياطين الجن مُقيدون من أول ليلة في رمضان: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين، ومَردة الجن" سنن الترمذي (٦٨٢). صحيح الجامع (٧٥٩).

(٣) قوله تعالى: «من الجنة والناس»: «من» بيانية أي هذا الذي يوسوس في صدور الناس، هو من شياطين الجن والانس: فالآية استعاذة من شر الإنس والجن جميعًا، ولا شك أن شياطين الإنس، أشد فتكاً وخطراً من شياطين الجن، فإن شيطان الجن يخنس بالاستعاذة،

وشيطان الإنس يُزين له الفواحش ويُغريه بالمنكرات، ويُثنيه عن عزمه شيء. (صفوة التفاسير (٣/٦٠٠).

(٤) من أساليب شياطين الإنس لقطع طريق العبادة في رمضان ما يبثونه في وسائل الإعلام من فضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي بكل أنواعها وصحف وجرائد ومن سموم وإسفاف بدون فائدة ودس السم في العسل.

العلاج: استعن بالله تعالى وأكثر الدعاء، وجاهد نفسك وقاطع كل من يقطع الطريق بينك وبين الله تعالى.

ثانيًا: أصدقاء السوء:

عَنْ أبي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٢٦٢٨).

صديق السوء قاطع طريق لص كله أضرار فهو يدعوك إلى كل شر من إضاعة الأوقات في اللهو واللعب والسهر الضار الذي يقطع عليك لذة الطاعة والعبادة في رمضان، وكم من أصدقاء السوء الذين ضيعوا أصحابهم وخربوا عليهم الدنيا والآخرة!؛ فانتبه قبل الندم.

العلاج: عَنْ أَبِي سعيد، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» سنن أبي داود (٤٨٣٢)، صحيح الجامع (٧٣٤١).

ثالثًا: صن لسانك عن اللغو

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» رواه البخاري (١٩٠٣).

المراد بقول الزور الكذب. قال ابن العربي: "مُقْتَضَى هذا الحديث أَنَّ مَنْ فعل ما ذُكِرَ لَا يُثَابُ على صيامه، ومعناه أَنَّ ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذُكِرَ معه فقوله ليس لله حاجة مجاز عن عدم القبول. فتح الباري (٤/١١٧)

العلاج: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَإِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ" صحيح الجامع (٥٣٧٦).

رابعًا: بطنك وكثرة الطعام (الشبع):

الشبع وامتلاء المعدة بالطعام شر كبير ولص خطير. فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قال: سمعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» سنن الترمذي (٢٣٨٠) صحيح الجامع (٥٦٧٤).

العلاج: افطر على مرحلتين ولا تكثر من الطعام؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» سنن الترمذي (٦٩٦)، صحيح الجامع (٤٩٩٥).

خامسًا: النوم الكثير:

حب النوم والنوم الكثير قاطع طريق ولص كبير ومانع قويّ من تحصيل فوائد الصيام. عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا» رواه البخاري (٥٦٨) ومسلم (٦٤٧).

وذلك لأن النوم قبل العشاء يؤدي إلى الكسل إذا قام ليصلي وربما استغرق به النوم حتى أخر الصلاة عن وقتها؛ فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل صلاة العشاء من أجل أن يكون الإنسان نشيطا. (شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢٠٨٣).

سادسًا: تضييع الأوقات في الأسواق:

قاطع طريق ولص وهو تضييع الأوقات في الأسواق بدلا من أن تستثمر أوقات رمضان الغالية خاصة في العشر الأواخر من رمضان نجد أن الشوارع ممتلئة عن آخرها، زحام شديد أمام محلات الملابس وأمام محلات الحلوى والأغذية لشراء مستلزمات العيد وبذلك نضيع على أنفسنا خيرات عظيمة.

العلاج: استعن بالله تعالى، واطلب منه أن يبارك في رزقك ووقتك ويقضي حوائجك.

رمضان بين الشرع والواقع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد: أن يأتي عليك شهر رمضان فتلك نعمة من الله تعالى عليك، يجب عليك أن تؤدي شكرها بطاعات الله تعالى والتقرب إليه لتنال مغفرته ورضوانه.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رغم أنف رجل، دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له"........ (صحيح سنن الترمذي وغيره).

فإن لم تقف وقفة مع نفسك في رمضان، فمتى ستقف إذن؟!

أولا: لماذا فرض الصيام؟

١- تحقيق التقوى:

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة: ١٨٣)؛ إن الحكمة

إعداد د. متولي البراجيلي

من الصيام هو تحقيق التقوى، والتقوى هي الأصل الأصيل والركن الركين.

إن ملازمة تقوى الله تعالى خلال سنوات حياتك، من أعظم الكرامات، ومن صفات الأولياء، قال الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس ٦٢-٦٣).

والتقوى وصية الله تعالى لسائر الأمم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ (النساء: ١٣١).

وصية المودع للنبي صلى الله عليه وسلم، كما بحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بتقوى الله"؛ أي الزموها (صحيح سنن الترمذي وغيره).

إن للتقوى تعريفات كثيرة تدور كلها حول طاعة الله تعالى وطاعة رسول الله

صلى الله عليه وسلم.
فقد قرن الله تعالى بين طاعته وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم: (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (النساء٨٠)، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله" (متفق عليه).
الواقع: كم منا يستحضر معاني التقوى وأنها المقصودة بفرض الصيام، فيلازمها ليلاً ونهارًا صيامًا وإفطارًا، ويجعلها أمام عينيه.

٢- تلاوة القرآن وتدبره:
رمضان شهر القرآن، فيه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم. معجزة النبي صلى الله عليه وسلم على مر الأزمنة، المصدر الرئيس للتشريع والأحكام والآداب لدى المسلمين. وقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان خُلقه القرآن" (رواه مسلم وغيره).
طبّقه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وعلى الناس، فما كان يعقد مجالس لتفسير القرآن، ولا الصحابة من بعده، يبينون الصور البلاغية في كل كلمة وكل لفظة وما شابه ذلك، لكن طبّقوه عمليًا في واقعهم، فرقوا وارتقوا وسادوا الأمم.
وقراءة القرآن تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: القراءة اللفظية، من ضبط الحروف والألفاظ والأداء.
القسم الثاني: القراءة الحكمية: إقامة الحدود والأوامر والنواهي.
والقراءة الحكمية هي المقصد من إنزال القرآن والغاية منه، بينما القراءة اللفظية وسيلة للقراءة الحكمية، والقراءة اللفظية يشترك فيها الجميع برّهم وفاجرهم، مؤمنهم ومنافقهم، متسننهم ومبتدعهم.
أما القراءة الحكمية - التطبيق العملي للقرآن- فالقليل من يعمل بها ويحافظ عليها. يقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص ٢٩).
ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات من القرآن لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن (تفسير الطبري وغيره).
الواقع: إن غالبنا يكتفي على القراءة اللفظية، وهذا خير لا شك في ذلك، بينما تكون أحكام القرآن في واد ونحن في واد آخر.

٣- تجنب الكذب وقول الزور:
الصيام يسمو بالروح، فلا طعام ولا شراب ولا شهوة، فرصة ذهبية تأتينا كل عام لأن نقهر شهواتنا ورغباتنا ونحرر أنفسنا لعبودية الله تعالى، وأن لا نكون ضعفاء أمام شهوتي البطن والفرج، وشهوة العين والنظر إلى المحرمات.
في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه" (متفق عليه).
الواقع أننا نمتنع عن الطعام والشراب والشهوة، لكن من منا يمتنع عن الكذب، قولاً وعملاً، يبتعد عن مجالس الغيبة والنميمة، يحفظ جوارحه ليلاً ونهارًا عن كل ما يغضب الله تعالى.

٤- صلاة القيام أو التراويح:
فرض الله تعالى لنا الصيام، وسنّ لنا النبي صلى الله عليه وسلم القيام، ورغّب فيه، وبيّن أنه يكفر الذنوب.
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه).
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عدة ليال كما في حديث عائشة رضي الله عنها، ثم ترك ذلك، وقال: "ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني

خشيتُ أن تُفرض عليكم" (متفق عليه). وصلاتها مع الإمام خلف صلاة العشاء، مازالت تلك سُنة المسلمين منذ الصحابة وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من صلى مع إمامه حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة" (صحيح سنن الترمذي وغيره).

وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عمن يؤخر القيام-يعني التراويح- إلى آخر الليل؟ قال: لا، سُنة المسلمين أحب إليّ (انظر المغني: ٢/٦٠٧).

وإذا اقتصرنا على إحدى عشرة ركعة فذلك خير؛ لثبوت ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين. مع جواز الزيادة على إحدى عشر ركعة، وذلك ما ذهب إليه الجمهور.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يطيلون القراءة في صلاة التراويح.

فيستحب أن يسمع الناس جميع القرآن، فإن شهر رمضان فيه نزل القرآن، ولأن جبريل عليه السلام كان يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان.

عن السائب بن يزيد، قال أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميمًا الداري رضي الله عنهما، أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، وقد كان القارئ يقرأ بالمئين (فوق المائة).

لكن الواقع اليوم هو العجلة والتسرع في صلاة التراويح، وقد يكتفي الإمام بآية واحدة في كل ركعة، مع نقر الركوع والسجود، وهذا ليس على سبيل المبالغة فقد رأيت ذلك بعيني.

٥- حسن الأخلاق:

إن الشرع يدعو إلى جميل الأخلاق في كل أحوال الحياة والإنسان، وهناك ارتباط وثيق بين الدين والأخلاق، فالأخلاق ثمرة العبادات.

وقد وصف الله تعالى نبيه بأعظم الأخلاق (وإنك لعلى خلق عظيم) (القلم ٤)، وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقا" (متفق عليه).

والمرء بحُسن خُلقه يدرك الدرجات العليا.

كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليدرك بحُسن خُلقه درجة الصائم القائم" (أبو داود وغيره).

وبحُسن الخُلق تنال محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما بحديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا" (الترمذي وغيره).

وحُسن الأخلاق يثقل ميزان حسنات العبد، كما بالحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ما من شيء أثقل في ميزان الحسنات من حُسن الخلق (أبو داود وغيره).

وهناك ارتباط بين الصيام وبين حُسْن الأخلاق، والكرم والجود، ومشاركة الفقراء في أحوالهم وإدخال السرور عليهم، فرمضان موسم من مواسم الخيرات، ونعم الله تعالى زائدة فيه على عباده، وانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يكون جُوده وكرمه في ليالي رمضان أكثر من سائر العام.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين ينزل عليه جبريل عليه السلام يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل عام في شهر رمضان مرة، فلما كانت السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين (متفق عليه).

الواقع: إن الكثير منا للأسف تسوء أخلاقه في أثناء الصيام، ولا يتحمل كلمة من أخيه بدعوى أنه صائم وأعصابه مشدودة، إن كان في عمل -لم يؤده على الوجه الأكمل- بدعوى الصيام، وتضيع مصالح الناس لأنه صائم.

بينما الصيام الحقيقي طاقة عمل وبستان أخلاق، لأنك تستشعر أنك في طاعة الله تعالى في عباده طوال اليوم.

٦- رمضان موسم الطاعات:

امتنّ الله تعالى علينا في رمضان بمنن كثيرة، ألم يُصفَّد لنا الشياطين؟ ألم يفتح لنا أبواب الجنة ويغلق أبواب النار؟ ألم يضاعف الأجر والثواب، ألم يستجب لدعائنا؟ ألم يعتق في كل ليلة من ليالي شهر رمضان عتقاء من النار؟ ألم يجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر، ألم يوفق لنا نبيه صلى الله عليه وسلم ليسنّ لنا التراويح..

فمننه تساعد على الانطلاق والطاعة وتحصيل الحسنات تلو الحسنات. والواقع أن الكثير منا لا يستشعر هذه المنن، ولا يغتنم الفرصة الذهبية التي أتيحت له بقدوم شهر رمضان، وبدلاً من أن يعكف على الصيام الحقيقي، وقراءة القرآن، وحضور الجماعات في المساجد، وصلاتي التراويح والتهجد؛ فإنه يعكف على مشاهدة الشاشات والهواتف، يقضي ساعات نهاره، ينتقل بين هذا وذاك، وفي منتصف الليل يجعل سهرته الرمضانية على المقاهي وغيرها حتى قريباً من آذان الفجر.

٧- شهر رمضان تنبيه مهم على سرعة انقضاء الزمن:

الليل والنهار والشهور والأعوام خزائن، فانظروا ماذا تضعون في تلك الخزائن؟ ليل يسلمنا إلى نهار، ونهار يسلمنا إلى ليل، أعوام تمر، صفحات تطوى، آجال تقترب، وسرعة مجيء رمضان وسرعة مضيه، عبرة لمن يعتبر، فاغتنم زمانك واستثمر مواسم الطاعات وعلى رأسها شهر رمضان، وكن كما وصّاك النبي صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلق حَسن" (من حديث أبي ذر رضي الله عنه، رواه الترمذي وغيره).

واعلم أن الله تعالى يُحب أن يُطاع ويكره أن يُعصى، فكن حيث أمرك وانته عما نهاك، ولا تبع رمضان بالبخس، فتغبن نفسك، وكن كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك (من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما، صحيح الترغيب والترهيب الألباني).

فسارعوا إلى الله عز وجل من أول ليلة من ليالي رمضان، واسألوا الله العون والثبات. والحمد لله رب العالمين.

الأسرة المسلمة وترشيد النفقات

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهداه، وخلق الأرض وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها، كما أنه سبحانه جل شأنه تكفّل بأرزاق خلقه أخذوا بالأسباب أو لم يأخذوا، وسعَوا كثيرًا أو قليلاً؛ فـ"ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها"، وهو سبحانه الذي يعطي ويمنع، ويضيّق ويوسّع، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، كما أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها، كل في كتاب مبين. بل إن الله تعالى سأل عباده لتأكيد تلك المعاني قائلاً جل وعلا: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ » (فاطر/٣). فلما كان مستقرًا عند جميعهم أنه لا رازق غيره قال سبحانه لهم: « إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (العنكبوت/١٧).

وفي هذه الأيام التي نعيشها أصاب الناس بعض غلاء، وضج الناس كثيرًا منه. هذا الغلاء تُصبح فيه ميزانية الأسرة أحد أهم أسباب عدم الاستقرار.. خاصة مع عدم الترشيد والتعامل بواقعية مع المستجدات والنوازل.

ومع دخول شهر رمضان المبارك الذي اعتاد فيه الكثيرون ترتيب ميزانية مستقلة لهذا الشهر من طعام وشراب وملبس وكماليات، غير الحاجات التي هي من سمة وعادات الناس في صيام رمضان من مأكولات ومشروبات معينة بشتى أنواعها؛ فالترشيد مطلب ضروريّ لكل الأسر، ويجب أن يُربّى الأبناء على ذلك؛ لأن متطلبات الحياة كثيرة ولا تنتهي.

فبعض الأسر يغلب عليها البذخ والتبذير، ويغيب الترشيد عنها، وكأن المال لم يأت إلا لتصرفه كاملاً دون النظر لما قد يحمله المستقبل. والحقيقة أن كثيرًا من الأسر يغيب الترشيد عن حياتهم، وتنقصهم الإدارة في الصرف ولا يضعون سقفًا لمصروفاتهم، وبناء على ذلك فإن عشوائية الصرف تذهب بما في أيديهم من مال، ليلجؤوا بعد ذلك إلى الديون والأقساط التي غرق

فيها الناس.. حتى أصبح كل شيء في حياتهم بالتقسيط!!

إدارة ميزانية المنزل لا يُشترط أن تكون بيد الرجل أو المرأة؛ لأنهما مكملان لبعضهما بقدر ما يحتاج كلاهما لتفهم هذه الميزانية. ولا بد أن يكون هناك إدارة للصرف والترشيد؛ لأن الترشيد أمر ضروري وخصوصًا في وقتنا هذا، وذلك للغلاء الحاصل في بعض الأشياء المهمة من ناحية القيمة..

وإذا كان دور الأب توجيهًا وقيادة؛ فإن دور الأم بالتأكيد ضروريّ في توعية وتربية الأبناء داخل المنزل، وعليها تحديد الأولويات، فهناك ما يجب شراؤه.. وهناك ما يمكن الاستغناء عنه.. وهناك أيضًا.. ما لا حاجة إليه البتة..وهناك ما يعتبر تكراره إسرافًا نهى الله عنه. قال تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" الأنعام/٣١.

إذن فالمرأة المسلمة شريكة في القرار في كل شؤون بيتها، وهي تتحمل مسؤولية بالغة الأهمية في الحفاظ على الموارد المالية للأسرة وحُسن إدارتها والتصرف فيها. من هذا المنطلق فقد ركز الإسلام على توجيهها وحثها على أن تكون حكيمةً متفهمةً ظروف حياتها، راعيةً مال زوجها وأولادها ومجتمعها. فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " الَّذِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ "مسند أحمد ح٧٤٢١. وإسناده قوي.

وقد اعتبر الإسلام الأم بهذا الاعتبار أنها هي أساس الأسرة وهي الراعية في بيتها. فعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». صحيح البخاري ح٥٢٠٠.

ولذا كان لزامًا عليها أن تكون بعيدةً كل البُعد عن التبذير والإسراف، وأن تتفادى الصرف من دون معايير، وأن تحرص على اتخاذ القرارات السليمة التي تُسهم في تلبية احتياجات أسرتها، مع الحفاظ على مواردها من الهَدْر والإسراف، وأن تسعى إلى تمرير هذه الثقافة الاستهلاكية إلى أطفالها. ولمزيد من التوضيح لمضمون هذه الثقافة، وأهم مبادئها وقواعدها، وسبل الالتزام بها؛ أقول: إنَّ هذه الثقافة تتمثل في ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

أولا: في نظام تناول الأكل والطعام (الكيف)

فمن هديه عليه الصلاة والسلام في التعليم للأولاد كيف يأكلون وتحل البركة في طعامهم ما جاء بهذا الحديث:

قَالَ الوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. صحيح البخاري ح٥٣٧٦.

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ، فَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ وَسَطَهُ، وَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ أَوْ حَافَتَيْهَا" مسند أحمد ح٣٤٣٨. حديث حسن.

وقال صلى الله عليه وسلم: "نحن

قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع" سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٦٥١/٧.

ثانيا: من ناحية الكمّ من الطعام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي، عَنْ أُمِّهَا، أَنَّهَا سَمِعَتِ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِ يكرب، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ». سنن ابن ماجه ح٢٢٤٩. صحيح.

ثالثا: معرفة فقه الرضا بعطاء الله

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأنصاري عن أبيه-عبيد بن بن محصن اختلف في صحبته- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَن أصبحَ آمناً في سربِه مُعافًى في جسدِه عندَهُ طعامُ يومِه فكأنَّما حيزَت لهُ الدُّنيا" (السلسلة الصحيحة ٢٣١٨).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دِرْهَمًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا الدِّرْهَمُ؟» فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ لأَهْلِي بِدِرْهَمٍ لَحْمًا. قرموا إليه فقال عمر: " أَكُلَّ مَا اشْتَهَيْتُمُ اشْتَرَيْتُمُوهَا؟ مَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لابْنِ عَمِّهِ، وَجَارِهِ أَنْ تَذْهَبَ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» (الأحقاف: ٢٠)". المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٩٤/٢).

رابعًا: الاقتداء بالنبي وأصحابه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا". (قوتا) قيل هو كفايتهم من غير إسراف وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى "كفافا". وقيل: هو سد الرمق). صحيح مسلم (١٠٥٥/١٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، إِنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفْسِ». شرح السنة للبغوي (٢٤٤/١٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا. وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سنن الترمذي ح٢٣٧٧.

وعَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلاَّ لِشَيْءٍ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَأَلَنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». سنن ابن ماجه ح ٤١٠٥. إسناده صحيح ورجاله ثقات.

ومعنى (وأتته الدنيا وهي راغمة) أي مقهورة. والحاصل أن ما كُتب للعبد من الرزق يأتيه لا محالة؛ إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب. ومن طلب الدنيا يأتيه بتعب وشدة.

نسأل الله أن ييسر أرزاقنا بالحلال، وأن يصب علينا الخير صبًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قصة الخمس التي تفطر الصائم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:
نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد: الشيخ علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة

١) وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية.

٢) وقصة الخمس التي تفطر الصائم تنتشر كل عام في شهر رمضان على ألسنة القصاص والوعاظ في الخطب والمحاضرات، وبعض القنوات، وفي الصحف والمجلدات، بل ذكرت في بعض الكتب المشهورة وأوردها مؤلفوها من غير تخريج ولا تحقيق بصيغة الجزم مرفوعة، واغترّ بشهرة أصحابها الكثير، وعلى سبيل المثال لا الحصر.

قال الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٢٣٥/١) في كتاب «أسرار الصوم»: روى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خمس يفطرن الصائم: الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة».

فائدة: باستقراء الكتب الستة بأسانيدها في «مسند أنس بن مالك» وعدد أحاديثه (١٥٨٤) لا يوجد راوٍ روى عن أنس بن مالك اسمه (جابر) سواء كان صحابيًا أو تابعيًا كذا في «تحفة الأشراف» (٨٠/١-٤٥٠) كما سنبين عند التخريج والتحقيق.

٣) وإن تعجب فعجب أن هذه الخمس التي تفطر الصائم تفرعت منها أحاديث منكرة وقصص واهية متعلقة بالصوم اشتهرت وانتشرت أيضًا وعلى سبيل المثال لا الحصر فيما يتعلق بفرع «الغيبة»:

روى عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين قد صامتا، وأنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه قال: بالهاجرة، قال: يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا، أو كادتا أن تموتا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادعهما. قال: فجاءتا. قال: فجيء بقدح أو عس، فقال لإحداهما: قيئي. فقاءت قيحًا ودمًا وصديدًا أو لحمًا حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئي: فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هاتين صامتا عما أحل الله، وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل، عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس». اهـ.

قلت: هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة: «قصة صيام المرأتين» قد خرجناه وحققناه في مجلة «التوحيد» الغراء في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في عدد شهر رمضان (١٤٢٢هـ) وجمعنا طرقها وبينًا عارها وكشفنا عوارها.

وقد أورد هذه القصة أيضًا الغزالي في كتاب «إحياء علوم الدين» (٢٣٥/١) ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما؛ قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتبان الناس، فهذا ما أكلتا من لحومهم». اهـ.

هكذا أورده بصيغة الجزم مرفوعًا بغير تخريج ولا تحقيق يوهم من قرأه أنه صحيح ولا عجب أن يذكر هذه الأحاديث الموضوعة والواهية الغزالي في «إحياء علوم الدين» فقد ذكر أحاديث أوهى من ذلك

٤) تنبيه: قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٩٥٨/١٠٣١/٣): «كم من إمام في فن مقصر عن غيره: كسيبويه مثلاً إمام في النحو ولا يدري ما الحديث، ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وكأبي نواس رأس في الشعر عري من غيره، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطبّ قط، ومحمد بن الحسن رأس في الفقه ولا يدري ما القراءات، وكحفص إمام في القراءة تالف في الحديث». اهـ.

قلت: هذه القاعدة من الإمام الذهبي تُكتب بماء الذهب، ينطفئ بها نار التعصب للأشخاص بغير علم.

٥) ولا نزال نواصل تحقيق الغاية من هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» لتعم الفائدة:

أ) فالقارئ الكريم: يقف على درجة القصة.

ب) والداعية: يكون على حذر، فيسلم له عمله على السُّنة وحدها.

ج) وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

ثانيا: المتن

روى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والغيبة، والنميمة، والنظر بالشهوة، واليمين الكاذبة».

ثالثا: التخريج

١) الحديث أخرجه: أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» ح(١٥٥٨- الغرائب الملتقطة) قال: أخبرنا أبي، أخبرنا أبو علي ابن البناء، حدثنا أبو الفتح بن أبي الفوارس إملاءً، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا أحمد بن جعفر الجمال، حدثنا سعيد بن عنبسة، حدثنا بقية، حدثنا محمد بن الحجاج، عن جابان عن أنس مرفوعًا.

٢) وأخرجه الجوزقاني أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني المتوفى سنة (٥٤٣هـ) في كتابه «الأباطيل» (٥٢٨/١) ح(٣٣٨) قال: أخبرنا شيراويه بن شهردار بن شيرويه- والد أبي منصور الديلمي- قال أخبرنا أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الله بن البناء به.

٣) وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٥/٢) قال: أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا الحسين بن أحمد البناء به.

رابعًا: التحقيق

١) من التخريج يتبين أن أسانيد الأئمة الثلاثة أبي منصور الديلمي، وأبي عبد الله الجوزقاني، وأبي الفرج ابن الجوزي جاءت من حديث سعيد بن عنبسة قال: حدثنا بقية، حدثنا محمد بن الحجاج عن جابان، عن أنس مرفوعًا.

٢) قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٦/٢): «هذا موضوع، ومن سعيد إلى أنس كلهم مطعون فيه، قال يحيى بن معين: وسعيد كذاب». اهـ.

٣) وأقر الإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١٠٦/٢) ما قاله الإمام ابن الجوزي حيث أورده السيوطي من هذا الطريق من حديث سعيد بن عنبسة: حدثنا بقية حدثنا محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس مرفوعًا. وقال: «موضوع سعيد كذاب والثلاثة فوقه مجروحون». اهـ.

٤) وأقر هذا الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٩٤) حيث أورد الحديث وقال: «قال في اللآلئ: موضوع بسعيد، يعني: ابن عنبسة: كذاب، والثلاثة فوقه مجروحون». اهـ. وأقره الشيخ المعلمي اليماني في «تحقيقه للفوائد».

٥- وقولهم- عفا الله عني وعنهم-: «الحديث

موضوع بسعيد بن عنبسة فيه نظر: لأن سعيد بن عنبسة لم ينفرد به عن بقية، وكان يصح أن نقيد الوضع بسعيد لأنه كذاب إذا انفرد، ولكن غاب عنهم طريقان لا يكتمل البحث إلا بهما غير الطريق الأول الذي ذكرناه آنفًا من حديث سعيد بن عنبسة عن بقية».

٦) الطريق الثاني: حديث عثمان بن سعيد عن بقية:

أخرجه عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي في كتابه: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٢/٧٦٨) قال: حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه، قال حدثنا أبو الليث يزيد بن جهور بطرسوس قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال حدثنا بقية بن الوليد عن محمد بن حجاج عن جابان عن أنس مرفوعًا.

قلت: ومن هذا الطريق أورده الشيخ الألباني رحمه الله فقال في «الضعيفة» (٤/١٩٩) ح (١٧٠٨): موضوع رواه أبو القاسم الخرقي في «عشر مجالس من الأمالي» (٢/٢٢٤) عن عثمان بن سعيد: حدثنا بقية بن الوليد عن محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس مرفوعًا. ثم قال: والحديث أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» من هذا الطريق وقال: «موضوع». اهـ.

قلت: وفي قول الشيخ -عفا الله عني وعنه- أورده ابن الجوزي من هذا الطريق وقال موضوع. فيه نظر لأن ابن الجوزي أخرجه من حديث سعيد بن عنبسة حدثنا بقية وجعله موضوعًا بسعيد بن عنبسة الكذاب.

ولكن هذا الطريق من حديث عثمان بن سعيد حدثنا بقية.

وعثمان بن سعيد: هو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي روى عن بقية بن الوليد الحمصي كما بينا آنفًا، وكذلك ابنه عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، وابنه يحيى رويا عن بقية كذا قال: الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/١٢٥/٧٢٦) وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: وعثمان بن سعيد بن كثير الحمصي: ثقة عابد. اهـ.

٧- الطريق الثالث: قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١/٢٥٨) ح (٧٦٦): سألت أبي عن حديث رواه بقية عن محمد بن الحجاج، عن ميسرة بن عبد ربه عن جابان، عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: «خمس يفطرن الصائم...» الحديث.

فسمعت أبي يقول: هذا حديث كذب. وميسرة بن عبد ربه كان يفتعل الحديث.

قلت: وهذا هو الحق وجميع طرق الحديث تدور على بقية وكان يدلس تدليس التسوية وهو شر أنواع التدليس: حيث كان يسقط المجروحين والوضاعين، والكذابين، ويسوي الإسناد تدليسًا على من يحدث قال الإمام الحافظ السخاوي في «فتح المغيث» (١/٣٣٩): «وممن كان يفعله بقية بن الوليد، ولقد بيّن ذلك الإمام ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/١٥٤/١٩٥٧): مما يحتم عليه أن يصرح بالتحديث في كل طبقات السند، ففي كل الطرق جاء السند: بقية عن محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس مرفوعًا وأسقط ميسرة بن عبد ربه فكشف هذا السقط وأظهره الإمام ابن أبي حاتم في «العلل» وسؤاله لأبيه وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٢٣٠/٨٩٥٨): ميسرة بن عبد ربه الفارسي ثم البصري قال ابن حبان كان ممن يضع الحديث، وقال: أبو داود: أقر بوضع الحديث، وقال البخاري ميسرة بن عبد ربه رمي بالكذب». اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢/١١١) (١/١٨٦٨): «جابان عن أنس متروك الحديث». اهـ.

وقال في «اللسان» (٥/١٣٤/٧١٨٠): «محمد بن الحجاج الحمصي، عن جابان عن أنس وعنه بقية بن الوليد الحمصي قال الأزدي: لا يُكتب حديثه». اهـ. لهذا نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٣٣١/١٢٥٠) عن أبي مسهر قال: «أحاديث بقية ليست نقية: فكن منها على تقية». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد الشيخ علي حشيش

(٩٧٥): «خصلتان معلقتان في أعناق المؤذنين للمسلمين: صلاتهم وصيامهم».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (٢/٣٩) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: «هـ عن ابن عمر».

قلت: «هـ» ترمز إلى «سنن ابن ماجه».

وهذا تخريج بغير تحقيق، فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين أنه حديث «موضوع».

فائدة: وحتى يقف القارئ الكريم على معرفة هذا المصطلح لابد من بيان معناه الاصطلاحي:

«الموضوع»: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء الأحكام، والقصص، والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه. كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١) للإمام السيوطي.

أولاً: التخريج

الحديث: أخرجه الإمام الحافظ ابن ماجه في «السنن» (٢٣٦/١) ح(٧١٢) قال: «أخبرنا محمد بن المصفى الحمصي، حدثنا بقية، عن مروان بن سالم، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خصلتان معلقتان....» الحديث.

وأخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٨٤/٦) (١٨٧٠/٢٤٩) قال: حدثنا أبو عروبة، حدثنا ابن المصفى، حدثنا بقية عن مروان بن سالم به.

ثانيا التحقيق

هذا الحديث له علتان:

الأولى: مروان بن سالم: هو مروان بن سالم الغفاري سكن قرقيسيا من الجزيرة فعرف بالجزري القرقساني الشامي:

١) قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦٤٦٤/١٦/١٨): مروان بن سالم روى عن عبد العزيز بن أبي رواد وآخرين، وروى عنه بقية بن الوليد وآخرون، ثم نقل: أن أبا عروبة الحراني قال: «يضع الحديث»، وأن أحمد بن حنبل قال: «ليس بثقة». اهـ.

٢) ونقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٨٥/١٠): أن الساجي قال: «كذاب يضع الحديث». اهـ.

٣) وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٧٤/٤): «سألت أبي عن مروان بن سالم فقال: منكر الحديث جدًا ضعيف الحديث، ليس له حديث قائم». اهـ.

٤) وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٥٣): «مروان بن سالم منكر الحديث». اهـ.

٥) فالحديث غريب من مناكير مروان بن سالم وهو كذاب وضاع ليس بثقة لا تحل الرواية عنه، كما بينّا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل وهي تنطبق تمام الانطباق على مصطلح «الحديث الموضوع» الذي بيّناه أيضًا آنفًا: إذن هذا الحديث «موضوع».

والعلة الأخرى: بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعن، قال الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» (المرتبة الرابعة) رقم (١): «بقية بن الوليد الحمصي كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين». اهـ.

فهو يزيد الحديث وهنًا على وهن.

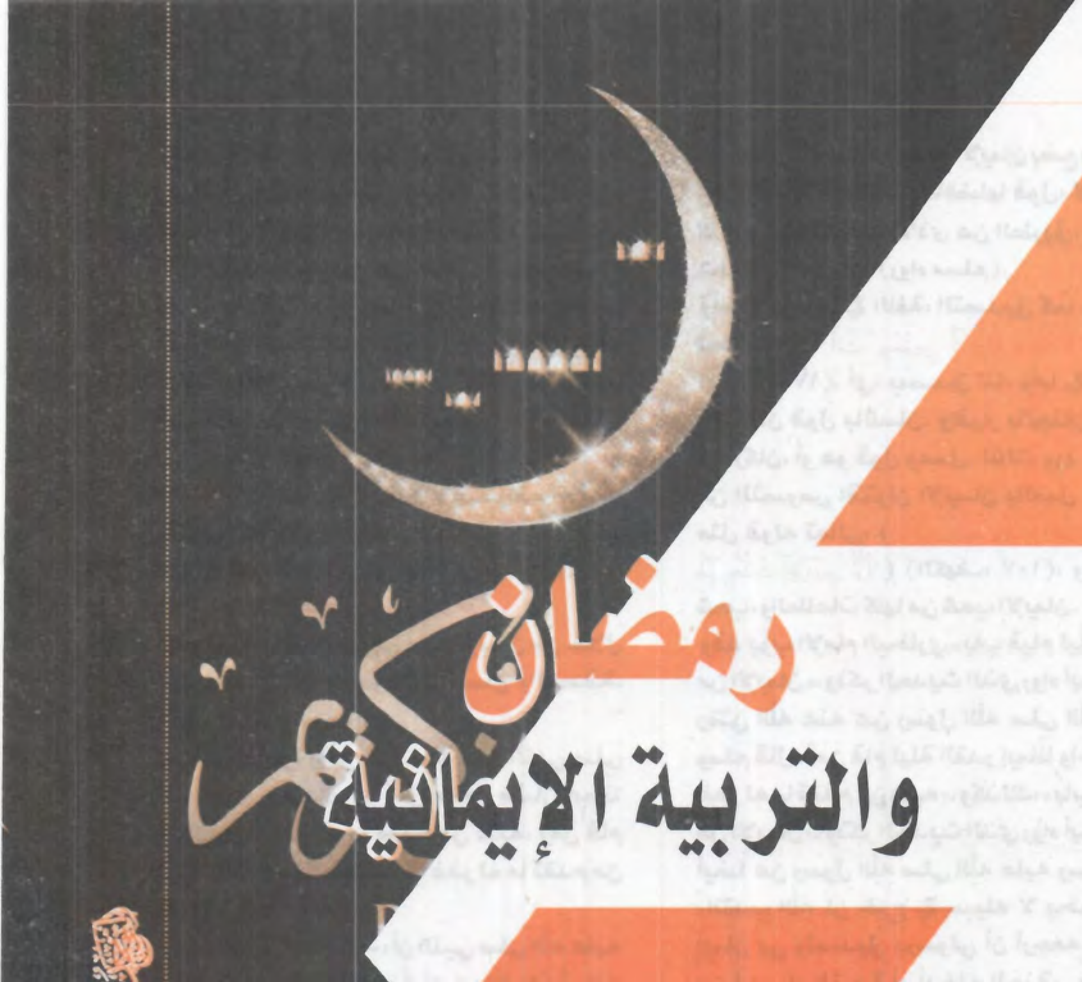

رمضان والتربية الإيمانية

إعداد: الشيخ معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة وأكمل لنا الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد شرع الله الصوم لعباده رحمةً بهم وإحسانًا إليهم، وحمايةً لهم وجُنَّةً، وكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي وأعظمَ تحصيل للمقصود وأسهلَ على النفوس، ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة؛ لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة، وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدرج، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة.

ومعاني العبودية والتوحيد تتجلى في أن الصوم يقطع أسباب الاسترقاق والتعبُّد للأشياء؛ فإن العباد لو داوموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبُّد لغير الله، ويورث الحرية من الرق للمشتهيات؛ لأن المراد من الحرية أن يملك الإنسان الأشياء ولا تملكه هي، فإذا ملكته فقد قلب الحكمة، وصير الفاضل مفضولاً، والأعلى أسفل، قال تعالى: (أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الأعراف: ١٤٠)، والهوى إله معبود، والصوم يورث قطع أسباب التعبد لغير الله. (فيض القدير للمناوي).

التربية على الإيمان والاحتساب:

فالمسلم في رمضان يتربى على الإيمان من خلال الصيام والقيام، والجود والإحسان والصدقة، وغير ذلك من أبواب البر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخاري).

وعنه -رضي الله عنه-، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه". [رواه مسلم.

فصوم رمضان سبب عظيم لغفران ذنوب العباد، وذلك مقيد بشرطين يسيرين على من يسرهما الله عليه، وهما الإيمان والاحتساب، إيمانًا بالله ورضا بفريضة الصوم، واحتسابًا: بأن يصوم محتسبًا للثواب والأجر عند الله تعالى، غير كاره لهذا الصيام، ولا شاك في الأجر والثواب، والإيمان سبب قبول الطاعات، ومنها الصيام والقيام، وإلا فقد يصوم الكافر ولكن عمله مردود لغياب أصل الإيمان، قال تعالى: « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (النور: ٣٩)، وقال سبحانه: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (الفرقان: ٢٣)، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(النساء: ٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (رواه مسلم).

وأصل الإيمان في اللغة: التصديق كما في قوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) (يوسف: ١٧)، أي: بمصدق لنا، وأما في الشرع: فالإيمان قول باللسان، وإقرار بالجنان، وعمل بالأركان، أو هو قول وعمل، لذلك ورد في كثير من النصوص اقتران الإيمان بالعمل الصالح، مثل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) (الكهف: ١٠٧)، والإيمان شعب، والطاعات كلها من شعب الإيمان.

وقد بوَّب الإمام البخاري «باب قيام ليلة القدر من الإيمان»، وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه». وكذلك: «باب الجهاد من الإيمان». وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسولي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة»، وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان من الإيمان.

وأعظم شعب الإيمان التوحيد، المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وقد اتفق العلماء على أن العبد يدخل في الإسلام بالشهادتين، وهي قولنا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وتجري عليه أحكام الإسلام في الظاهر، فإذا انضاف إلى ذلك تصديق الباطن كان مؤمنًا عند الله تعالى.

وأدنى هذه الشعب إماطة ما يتوقع ضرره بالمسلمين من الأذى، والحياء شعبة من الإيمان، لأنه وإن كان غريزة في بعض الأحيان، إلا أنه قد يكون تخلقًا واكتسابًا كسائر أعمال البر، وهو وإن كان غريزة، لكنّ استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان بهذا، ولكونه باعثًا على أفعال البر ومانعًا من المعاصي، وقد يطلق على كل طاعة على حدة

وصف الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقد أجمع العلماء على: أن المراد "صلاتكم" إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة.

الإيمان يزيد وينقص

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بالطاعات، ونقصانه بالمعاصي والزلات، وقد استدل الإمام البخاري في صحيحه على ذلك بعدة نصوص منها، قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ (مريم: ٧٦)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ (محمد: ١٧).

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا، فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون في درجات الإيمان، فليس من حصل أكثر هذه الشعب كمن حصل القليل منها؛

وقد قال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف على نفسه النفاق، ما فيهم من أحد يقول: إن إيمانه مثل إيمان جبرائيل وميكائيل، وأفضل هذه الأمة إيمانًا بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلي، ثم الصحابة، خيار أولياء الله المتقين، وكما وصفهم ابن مسعود رضي الله عنه: «كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا».

حلاوة الإيمان:

فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً».

ومعنى الحديث: أنه لم يطلب غير الله تعالى، ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقد بيّن القاضي عياض أن من كان كذلك صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاءه بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه؛ لأن من رضي أمرًا سَهُل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى، ولذت له.

والإيمان الذي نتحدث عنه مرده للوحي الصادق، ولذا ابتدأ الإمام البخاري كتابه بـ«كتاب الوحي»، ثم الإيمان، ثم العلم، وذلك لعظيم فقهه في الدين، وقد بيّن بذلك أن مرد العلم والإيمان لكتاب الله والسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الرجوع في ذلك إلى علم الكلام أو الفلسفة.

فالإيمان ثم القرآن هو منهج التربية المعتمد، وذلك لقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا».

ولقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها وزواجرها وأوامرها وما يجب أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يوقف عنده منه، فينثره نثر الدقل».

وعلى الصائم أن ينظر: أزاد إيمانه في رمضان أم نقص؟ وهل عظم يقينه أم قل؟ وإلا فرغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يُغفر له.

الصيام يربي النفوس على مراقبة الله عز وجل:

وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة أعظمها شأنًا، وأنصعها برهانًا، وأظهرها أثرًا، وأعلاها خطرًا وشرفًا أنه أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه إلا الله تعالى، وسر بين العبد وربه لا يشرف عليه أحد غيره سبحانه،

فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرف له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع له لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظًا عند عروض كل رغيبة له من أكل نفيس، وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وغير ذلك كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلى ملابستها أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو أشد التوق لها، فلا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر مُعدّ للنفوس مُؤهِّل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ولسعادتها في الآخرة، كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضًا، انظر هل يقدم من ملأت هذه المراقبة قلبه على غشّ الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله في منع الزكاة؟ هل يحتال على أكل الربا؟

هل يقترن المنكرات جهارًا؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله ستارًا؟

كلا، إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي؛ إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى-، وإذا نسي وألم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الرجوع بالتوبة الصحيحة. يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) (لأعراف: ٢٠١).

فالصيام أعظم مُرَبٍّ للإرادة، وكابح لجماح الأهواء، فأجدر بالصائم أن يكون حرًا يعمل ما يعتقد أنه خير، لا عبدًا للشهوات، إنما روح الصيام وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة». اهـ. من "تفسير المنار؛ للشيخ رشيد رضا.

ونحن إذا صمنا شهر رمضان كما أمر الله كنا على رجاء حصول هذه الثمرة، نكون بذلك قد أخذنا لأنفسنا بسبب هو من أعظم أسباب النجاة من النار ودخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». (رواه البخاري ومسلم).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

فقه نوازل الصيام

إعداد: د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، مع إطلالة كل رمضان تكثر الأسئلة حول قضية المفطرات وبخاصة المعاصرة، وتزدحم الصحف والمجلات بالأسئلة حول ما يفطر وما لا يفطر من دواء أو علاج ، ولا شك أن هذا الموضوع يمس الكثير من المسلمين وقبل أن نبدأ الحديث عن المفطرات المعاصرة نقدم بمقدمات مهمة في هذا الباب أول هذه المقدمات:

تعريف الصيام :

الصيام في اللغة: هو الإمساك فمن أمسك عن كلام قيل إنه صائم ومن أمسك عن طعام قيل إنه صائم (إني نذرت للرحمن صوماً) يعني إمساكاً عن الكلام.

الصيام في الشرع: يقصد به الإمساك بنية عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

والصيام منه ما هو فرض وهو صيام شهر رمضان فإن هذا هو الركن الرابع من أركان الإسلام والذي تكاثرت عليه الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه محمد في فرضيته ووجوبه

ومن الصيام ما هو مستحب أو مندوب إليه وهو صيام التطوع ومنه ما هو واجب ولكنه ليس فرضاً كصيام الكفارة وصيام النذور فهذا واجب وليس من الفريضة الذي مر في النوع الأول .

المقدمة الثانية:

الحديث باختصار عن المفطرات وهي تنقسم إلى قسمين:

مفطرات مجمع على أنها يفطر بها الصائم وهي: الأكل والشرب والجماع والحيض والنفاس هذه الخمسة مجمع على أن الصائم يفطر بها والدليل قوله تعالى﴿ فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾فهذه هي المفطرات المجمع عليها، وهناك مفطرات أخرى مختلف في التفطير بها نذكرها إن شاء الله تعالى .

المقدمة الثالثة : وهي مقدمة نحتاج إليها في كثير من المسائل التي سنعرض لها لأن البحث في هذه المفطرات سيدور في عامته على المفطرات المعاصرة والمراد بـ " المفطرات المعاصرة " : مفسدات الصيام التي استجدت وهي كثيرة :

وهذه المقدمة هي الحديث عن المقصود بالجوف عند الفقهاء فقد مر معنا مما أجمع أهل العلم عليه بدلالة الكتاب والسنة أن الصائم يفطر بالأكل والشرب فأهل العلم استعملوا مصطلحاً مترتباً على هذا المفطر وهو الجوف ما وصل إلى الجوف ما دخل الجوف فما هو المقصود بالجوف في كلام الفقهاء؟

هذا الجوف من المصطلحات التي لم ترد في الشرع هو عبارة عن مصطلح استخدمه بعض العلماء ثم بدؤوا يتداولونه ويتناقلونه حتى أصبح من المصطلحات المعروفة عند الفقهاء في باب المفطرات .

الجوف: اختلف أهل العلم في هذا الجوف المقصود أو الذي إذا وصل إليه شيء من الطعام أو الشراب ونحوه أنه يفطر به فمن أهل العلم من أطلق الجوف على كل تجويف داخل البدن فمثلاً: المخ جوف لأنه تجويف

داخل الرأس،الأذن جوف،المريء جوف،البطن جوف،حتى المثانة تعتبر جوف. فكل ما دخل هذه التجويفات يعتبرون أنه مفطر ومن أهل العلم من قصر الجوف على البطن واعتبر أن ما وصل إلى الجوف أنه في حكم الأكل والشرب .

ومن أهل لعلم من ضيق الدائرة وقال : إن المقصود بالجوف هي تلك القنوات التي يحصل فيها انتفاع البدن من الطعام والشراب وهذا يحصل في المعدة والأمعاء فقالوا إن الجوف هو المعدة والأمعاء أما ما عدا ذلك ولا يعد جوفا في المصطلح الشرعي أو المستخدم عند الفقهاء بحيث إذا بلغه الطعام أو الشراب أو ما ينتفع به يحكم بالفطر هذه ثلاثة أقوال لأهل العلم سنحتاج إلى أن نعرف الراجح في هذا الخلاف لأننا سوف نحتاجه في المسائل القادمة.

القول الراجح: أن الجوف الذي إذا بلغه الطعام أو الشراب أو ما في حكمهما يفطر به الصائم هو المعدة و الأمعاء لأنه في هذا الموضع يمتص الطعام وينتفع منه البدن والصيام عبادة معقولة الحكمة

المقدمة الرابعة : في ذكر بعض القواعد والضوابط الفقهية الهامة في هذا الباب :

مفسدات الصوم توقيفية : فالعبادات المنعقدة بالدليل الشرعي لا تنقض إلا بالدليل الشرعي ، والعبادات تفتقر إلى دليل في أصل إثباتها وتفتقر إلى الدليل في إثبات صفاتها وشروطها وكذلك تفتقر إلى الدليل في إبطالها .

إنما ينكر المتفق عليه لا المختلف فيه : إن أهل العلم - رحمهم الله - قد استقرؤوا الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح فوجدوا أن هناك من المفسدات ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه اختلافا قد نصر الدليل أحد طرفيه وهناك مفسدات خاضعة للاجتهاد ولا ينكر على المخالف فيها .

الخروج من الخلاف مستحب : فإذا أمكن للمرء أن يفعل ما اتفق عليه أهل العلم خروجًا من الخلاف كان أفضل وأحوط له .

وبعد ذكر هذه المقدمات نتناول بالبحث علي سبيل الاختصار أهم الأشياء المستحدثة التي اختلف فيها أهل العلم لنعلم هل هي من المفطرات أم لا ،فنذكر كلام أهل العلم في المسألة مع إشارة مختصرة إلي أدلتهم وذكر الراجح منها ولكي نحكم عليها حكمًا صحيحًا ينبغي أولا أن نعرف ما هي؟ ومسارها في البدن؟

اعلم أن المفطرات المعاصرة قسمان : الداخلة إلى بدن الصائم والخارجة من بدن الصائم

أولا : المفطرات المعاصرة الداخلة إلى بدن الصائم وهي تدخل من منافذ عدة

ما يدخل إلى بدن الصائم عبر الفم وفيه مسائل:

المسألة الأولى: بخاخ الربو : وهو عبوة مضغوطة تحتوي على ثلاثة أمورًا أو أشياء :

الأول: الماء ،والثاني: غاز الأكسجين ،والثالث: المواد العلاجية التي يقصد أن تصل إلى الجهاز التنفسي والنسبة الكبرى فيها للماء والباقي على الأكسجين والمواد العلاجية وهذا البخاخ يطلق بخة واحدة يستنشقها الانسان وهذه البخة في غالبها وعامتها وأكثرها إلا ما ندر يذهب إلى الجهاز التنفسي حيث يذهب إلى الرئة غالب هذه المادة المستنشقة لكن هناك جزء يسير جدًا من هذه المواد يعلق بجدران ما يسمى بالبلعوم وربما يبتلع الإنسان شيئًا منه فيذهب جزء يسير جداً إلى المعدة والمعدة هي الجوف على الصحيح من أقوال أهل العلم .

وقد اختلف المعاصرون من أهل العلم الذين بحثوا هذه المسألة على قولين: فذهب أكثر أهل العلم من المعاصرين إلى أن الصائم لا يفطر عند تعاطيه لهذه المادة أو الغاز وهو صائم قالوا: إن الأصل صحة الصيام ولا يترك هذا الأصل وهذا اليقين إلا بيقين مثله ووصول شيء من هذا الرذاذ وهذه المادة إلى المعدة أمر مشكوك فيه ،ولا يحصل الفطر به قياساً على أمرين : الأول: ما يبقى بعد المضمضة .

القياس الثاني : القياس على ما يمكن أن يصل إلى المعدة من السواك فإذا لم يحصل الفطر بها فإنه لا يحصل بما هو أقل منه .

وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أنه يفطر به فإن الأصل أنه لا يجوز له أن يتعاطاه فإن احتاج إلى تعاطيه تعاطاه وقضى يوما مكانه

هذان هما قولا أهل العلم في هذه المسألة وأهل العلم يقولون الخروج من الخلاف مستحب فإذا أمكن لمريض الربو مثلاً أن يؤخر تعاطي هذا البخاخ ولا يترتب على ذلك مشقة ولا ضرر قلنا الأفضل أنه يؤخره خروجاً من الخلاف لكن إذا احتاج إليه فإننا نقول إنه لا يحصل الفطر بذلك وممن قال بهذا القول اللجنة الدائمة للإفتاء

في المملكة العربية السعودية ، وهو ما رجحه الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد العثيمين رحمهما الله.

المسألة الثانية: الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان

والمراد بها : أقراص توضع تحت اللسان لعلاج بعض الأزمات القلبية . وهذه الأقراص صنعت لمرضى القلب لمنع ما يسمى بالذبحات الصدرية أو التجلطات في القلب .

والإنسان إذا وضع هذه الحبة تحت لسانه فما هي إلا مدة يسيرة جداً فيمتص البدن هذه المادة العلاجية فتصل إلى القلب عبر الدم وينتفع بها البدن ، فإذا لم يبتلع الإنسان ما يتحلل من هذا القرص فإنه لا يفطر بذلك لأن الأصل صحة الصيام ولا نترك هذا الأصل إلا بيقين.

فحكمها أنها جائزة لأنه لا يدخل منها شيء إلى الجوف بل تُمتص في الفم.

واتخذ فيها مجمع الفقة الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة في عام ١٤١٨هـ قراراً أنها لا تفطر لكن بشرط إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق .

المسألة الثالثة: منظار المعدة:

وهو عبارة عن جهاز طبي يدخل عن طريق الفم إلى البلعوم ثم إلى المريء ثم إلى المعدة . وهو في غالب أحيانه يستعمل لأغراض تشخيصية إما تصوير وإما أخذ عينات أو نحو ذلك.

ولكي نستطيع الحكم في هذه المسألة هناك مسألة تناولها العلماء قديمًا ذات صلة ببحثنا هذا وهي: هل دخول أي شيء إلى المعدة يفطر به الصائم أو لابد من دخول المغذي ؟

اختلف فيها أهل العلم: فجماهير أهل العلم يقولون :إنـه يفطر بابتلاع أي شيء سواء كـان مما يطعم أو يشرب أو مما لا يطعم ولا يشرب ولا يتحلل وهذا قول الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلا أن الحنفية قيدوا هذه المسألة بشرط فقالوا: إنه يفطر بشرط أن يستقر في المعدة فعند الحنفية استقرار الداخل في الجوف شرط لفساد الصوم. أنظر البحر الرائق شرح كنز الدقائق.

واستدلوا بأدلة أهمها : عموم أدلـة الكتاب والسنة على تحريم الأكل والشرب فيدخل فيه

محل النزاع

القول الثاني في هذه المسالة أنه لا يفطر مما دخل إلى المعدة إلا ما كان طعاماً أو شراباً يعني مما يتحلل فينتفع ويتقوى البدن لأن هذا هو الحكمة من الصيام أما تعاطي الحصاة أو خرزة أو نحوه فإنه لا يؤثر في ذلك وذهب إليه بعض المالكية واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية .

والنفس أميل إلي ما ذهب إليه الحنفية فهو قول وسط .

بعد ذلك نأتي إلى مسألتنا وهي مسألة المنظار هل يفطر به الصائم أو لا يفطر؟

فنقول المنظار له حالتان : الأولى :هي أن يقوم المعالج بوضع مادة هلامية أو مادة دهنية أو نحو ذلك على هذا المنظار من أجل تسليك وتسهيل عملية دخوله أو يضخ الطبيب عبره محلول الملح ونحوه لإزالة العوالق عليه لتسهيل عملية التصوير وحينئذ نقول : إنـه يفطر الصائم بذلك لأنه وإن كان المنظار لايتحلل ولاينتفع بـه الـبـدن إلا أن تلك الـمـواد يمتصها البدن ويحصل له بها نوع انتفاع .

الحالة الثانية : أن يقوم المعالج بإدخال هذا المنظار بدون وضع أي شيء عليه أو من خلاله وحينئذ فالكلام في الفطر به متفرع على الكلام بالفطر بدخول شيء إلـى المعدة لا يتحلل والحنفية يقولون لا يفطر لأنـه لا يستقر وأصحاب القول الثاني وهو الراجح.

مايدخل إلى بدن الصائم عبر الأنف وفيه مسائل منها:

المسألة الأولى: قطرة الأنف: والأنف منفذ إلى الحلق ثم المعدة، كما هو معلوم بدلالة السنة، والواقع، والطب الحديث .

فمن السنة حديث لقيط بن صبرة قوله صلى الله عليه وسلم "وبالغ بالاستنشاق إلا أن تكون صائماً"فدل هذا الحديث على أن الأنف منفذ إلى الحلق، وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في التفطير بالقطرة على قولين:

القول الأول: أنها لا تفطر لأن ما يصل إلى المعدة من هذه القطرة قليل جداً ، فيعفى عنه قياساً على المتبقي من المضمضة.

القـول الـثـانـي: أن القطرة في الأنـف تفطر، لحديث لقيط بن صبرة. فالحديث يدل على أنه لا يجوز للصائم أن يقطر في أنفه ما يصل

إلى معدته

والراجح أنها لا تفطر، لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا في معناهما، وأيضاً لأن الواصل منها أقل بكثير من المتبقي من المضمضة.

المسألة الثانية: بخاخ الأنف

والبحث فيه هو نفسه في بخاخ الربو عن طريق الفم، وقد سبق بيانه، فحكمه كحكمه تماماً

ما يدخل إلى بدن الصائم من غير طريق الفم والأنف وفيه مسائل منها:

المسألة الأولى: الحقنة العلاجية: ولها نوعان:

الأول: الحقنة العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية: ولا أعلم خلافاً بين الفقهاء المعاصرين أن الحقنة الجلدية أو العضلية لا تفطر وصدر قرار بذلك من المجمع الفقهي بمكة المكرمة.

الثاني: الحقنة الوريدية المغذية: وقد اختلف الفقهاء المعاصرون فيها على قولين:

القول الأول: أنها تفطر الصائم، لأن الإبر المغذية في معنى الأكل والشرب ويستغني بها عنهما.

القول الثاني: أنها لا تفطر، لأنه لا يصل منها شيء إلى الجوف من المنافذ المعتادة أصلاً، وعلى فرض الوصول فإنما تصل من المسام فقط

الراجح: أن الإبرة المغذية تفطر الصائم لقوة أدلتهم وتوافقها مع مقاصد الشارع.

المسألة الثانية: الغسيل الكلوي وله طريقتان.

الطريقة الأولى: يتم غسيل الكلى بواسطة آلة تسمى (الكلية الصناعية)، حيث يتم سحب الدم إلى هذا الجهاز، ويقوم الجهاز بتصفية الدم من المواد الضارة، ثم يعيد الدم إلى الجسم عن طريق الوريد، وقد يحتاج إلى سوائل مغذية تعطى عن طريق الوريد.

الطريقة الثانية: تتم عن طريق الغشاء البريتواني في البطن، حيث يدخل أنبوب عبر فتحة صغيرة في جدار البطن فوق السرة، ثم يدخل عادة ليتران من السوائل التي تحتوي على نسبة عالية من سكر الغلوكوز إلى داخل جوف البطن، وتبقى في جوف البطن لفترة، ثم تسحب مرة أخرى،

اختلف المعاصرون في غسيل الكلى على قولين:

القول الأول: أنه مفطر،لأن غسيل الكلى يزود الجسم بالدم النقي، وقد يزود مع ذلك بمادة أخرى مغذية، فاجتمع له مفطران.

القول الثاني: أنه لا يفطر ،لأن غسيل الكلى يلحق بالحقن فليس أكلاً ولا شرباً إنما هو حقن لسوائل في صفاق البطن ثم استخراجه بعد مدة أو سحب للدم ثم إعادته بعد تنقيته عن طريق جهاز الغسيل الكلوي.

والراجح أن غسيل الكلى فيه تفصيل، فإذا صاحبه تزويد للجسم بمواد مغذية سكرية أو غيرها فلا إشكال أنه يفطر؛ لأن هذه المواد بمعنى الأكل والشرب، فالجسم يتغذى بها ويتقوى،أما إذا لم يكن معه مواد مغذية فإنه لا يفطر، وكذا تنقيته للدم من المواد الضارة فليس بمفطر، إذ تنقية الدم ليس في معنى شيء من المفطرات المنصوص عليها.

لكن حتى في هذه الحالة الأفضل لمرضى الغسيل الكلوي الفطر لأن الغسيل الكلوي ينهك المريض جدًا.

الثاني: المفطرات المعاصرة الخارجة من بدن الصائم وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التبرع بالدم:

وأشبه المسائل التي تناولها الفقهاء القدامى بهذه المسألة مسألة الحجامة وقد اختلف الفقهاء فيها على قولين:

القول الأول: أن الحجامة تفطر وتفسد الصوم، وهو مذهب الحنابلة، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.لقوله صلى الله عليه وسلم (أفطر الحاجم والمحجوم).

القول الثاني: أن الحجامة لا تفطر، وهو مذهب الجمهور من السلف والخلف.

لحديث ابن عباس (احتجم رسول الله وهو صائم)، وفي لفظ (احتجم وهو صائم محرم) قالوا وهو ناسخ لحديث ((أفطر الحاجم والمحجوم)).

وليس هذا محل الاستفاضة في أدلة الفريقين، ولكن الراجح مذهب أكثر الجمهور

ويقاس على مسألة الحجامة مسألة التبرع بالدم، فالأرجح أنها لاتفطر.

المسألة الثانية: أخذ الدم للتحليل ونحوه

ليس هناك دليل على إفساد الصوم بأخذ القليل من الدم، فهو أخف شأنًا من التبرع بالدم فهو من باب أولي لا يفطر.

هذا والله أعلى وأعلم.

الأعمال الصالحة التي تتأكد في رمضان

إعداد د. عبد القادر فاروق

١) الصوم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي "
" لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ "، «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» أخرجه البخاري ومسلم.

معني الحديث أي: أجازي عليه جزاء كثيراً من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله تعالي «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر: ١٠). والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال واستدل له بأن الصوم هو الصبر لأن الصائم يصبر نفسه عن الشهوات

وقوله (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)هو تغير رائحة الفم فالمعني أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم أي: يقرب إليه أكثر من تقريب المسك إليكم، والي ذلك أشار ابن عبد البر - رحمه الله .... و قيل المراد: أن الله تعالي يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما يأتي المكلوم (أي المجروح) وريح جرحه تفوح مسكا ... وهناك أقوال أخري فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٢٥/٤ : ١٣٢) (باب فضل الصوم).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه

قالَ المباركفوري: وقال القاري في المرقاة: المُكفر الصغائر، وقال القاضي عياض: وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وأما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة، أو رحمة الله. تحفة الأحوذي ٣٧٧/٢.

٢) القيام: قال تعالي «وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» (الفرقان: ٦٣، ٦٤)

- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه

-وقال الرسول صلى الله عليه وسلم)" إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ " صحيح الجامع رقم ٢٤١٧

-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ-رضي الله عنه- قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ." قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ :هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

.معاني الكلمات: (انجفل الناس) بالجيم، أي:

أسرعوا ومضوا كلهم. (اسْتَثْبتُّه) أي: تحققته وتبينته.(صحيح الترغيب والترهيب ٥٦٢/١)

٣) الصدقة : عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» متفق عليه ،واللفظ للبخاري ،صحيح البخاري ٢٦/٣

٤) إطعام الطعام : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة غرفاً يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالي لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلي بالليل والناس نيام) . رواه أحمد، والترمذي،وابن حبان ، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وحسنه الألباني "صحيح الجامع" (٢١١٩) .

٥) تفطير الصائمين : قال صلى الله عليه وسلم (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وابن حبان- حديث رقم ٦٤١٥ في صحيح الجامع .

٦) الاجتهاد في قراءة القرآن الكريم : والبكاء عند قراءته أو سماعه خشوعاً وإخباتاً لله تبارك وتعالي لأن شهر رمضان هو شهر القرآن قال الله تعالي: « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ » (البقرة :١٨٥) . فينبغي أن يكثر العبد المسلم من قراءته ، وقد كان من حال السلف العناية بكتاب الله تعالي ، وكان جبريل عليه السلام يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان ، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال .

٧) الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس : أخرج الترمذي عن أنس - - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من صلي الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) حديث رقم ٦٣٤٦ في صحيح الجامع . هذا في كل يوم من الأيام فكيف بأيام رمضان ؟ .

٨) الاعتكاف : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً" أخرجه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فتح الباري٣٣٤/٤ . فالمعتكف قد حبس نفسه علي طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه ، وعكف بقلبه وقالبه علي ربه وما يقربه منه فما بقي له هم سوي الله وما يرضيه عنه - لطائف المعارف ص ٢٦١

فائدة: أقل الاعتكاف ليلة والأحوط يوم وليلة: قال الشيخ محمد صفوت نور الدين (واتفق العلماء علي شرط المسجد للاعتكاف ولا حد لأكثره ، واختلفوا في أقله فهل يشترط العشرة أو يجوز يوم فأكثر ، وهل يجوز أقل من يوم ؟ والراجح جوازه ،ودليل جوازه ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - (أن عمر سأل النبي . صلي الله عليه وآله وسلم . قال : " كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فأوف بنذرك) فهذا دليل علي جواز اعتكاف الليلة وهو الذي عليه الجمهور.(مجلة التوحيد عدد رمضان / ١٤١٩هـ)

٩) تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان :

قال الله تعالي «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (القدر ١: ٣) .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) أخرجه البخاري ومسلم .

١٠) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار وخاصة في أوقات الإجابة ومنها : دعوة الصائم . وفي ثلث الليل الأخير حين ينزل ربنا تبارك وتعالي .عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "متفق عليه . وفي آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة. . وقد رجّح جمع من أهل العلم أنها آخر ساعة بعد العصر هى ساعة إجابة (زاد المعاد لابن القيم ١/ ٣٩٤ , خصائص يوم الجمعة) قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ» رواه مسلم

والحمد لله رب العالمين.

خصائص شهر رمضان

إعداد د. محمد عاطف التاجوري

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١٨٤) شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ » (البقرة: ١٨٣ - ١٨٥).

الشهر الذي أنزلت فيه جميع الكتب الإلهية:

عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه لتفسير الطبري: الحديث رواه أحمد في المسند برقم (١٧٠٥١) (٤/ ١٠٧ حلبي)؛ عن أبي سعيد مولى بني هاشم، عن عمران أبي العوام بهذا الإسناد، وهو إسناد صحيح والحديث رقمه في تفسير الطبري (٢٨١٤).

فمن خصائص هذا الشهر الكريم أن الله سبحانه وتعالى اختصه بإنزال جميع الكتب الإلهية وهي صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والقرآن، فكان كل كتاب منها ينزل على نبي الزمان جملة واحدة، أما القرآن فقد بدأ نزوله في شهر رمضان في ليلة القدر منه، ثم نزل بعد ذلك مُنجَّمًا حسب الوقائع والحوادث.

وذلك كما جاء في تفسير قوله تعالى: « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا (٣٢) وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا » (الفرقان: ٣٢-٣٣).

قال ابن كثير في تفسيره: (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) أي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحي إليه جملة واحدة، كما نزلت الكتب قبله جملة واحدة، كالتوراة والإنجيل والزبور، وغيرها من الكتب الإلهية، فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل مُنجَّمًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب

المؤمنين به كما قال: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسـراء: ١٠٦)، ولهذا قال: ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾.

قال قتادة: وبيناه تبيينًا، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وفسّرناه تفسيرًا. ثم في هذا اعتناء كبير لشرف الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحًا ومساءً، ليلاً ونهارًا، سفرًا وحضرًا، فكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن كإنزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة، فهذا المقام أعلى وأجل، وأعظم من سائر إخوانه من الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم أعظم نبي أرسله الله. (تفسير ابن كثير، تحقيق أحمد شاكر- ج٢/ ص ٦١١).

اختصاص أمة الإسلام بصيام شهر رمضان:

فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن قريشًا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شاء فليصمه ومن شاء فليفطر»). (رواه البخاري في صحيحه، برقم ١٨٩٣، ورواه مسلم في صحيحه برقم ١١٢٥).

فقد كان الصيام موجودًا قبل الإسلام، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وفي هذا الحديث أيضًا أن قريشًا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ولكن فرض صيام شهر رمضان كله، لأول مرة في الأمة الإسلامية وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا كاملاً قط غير رمضان، وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر إذا أفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم. (رواه البخاري برقم (١٩٧١)، ومسلم برقم (١١٥٧).

وكذلك جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان. (رواه البخاري برقم (١٩٦٩)، ومسلم برقم (١١٥٦).

فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم وسلسلة الشياطين في رمضان:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبـواب الجنة، وغلقت أبـواب جهنم، وسلسلت الشياطين». (رواه البخاري برقم (١٨٩٩)، ومسلم برقم (١٠٧٩)).

وفي شرح صحيح مسلم قال النووي عن معنى فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم وسلسلة الشياطين: قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون على ظاهره وحقيقته، وأن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبـواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته، ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيـذاء المؤمنين والتهوين عليهم، قال: ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشـارة إلـى كـثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغـواؤهـم وإيـذاؤهـم ليصيروا كالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناس دون ناس، ويؤيد هذه الرواية الثانية، (فتحت أبـواب الرحمة)، وجاء في حديث آخر: (صفدت مردة الشياطين)، قال القاضي: ويحتمل أن يكون فتح أبـواب الجنة عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عمومًا كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسباب لدخول الجنة وأبـواب لها، وكذلك تغليق أبواب النار، وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات. (صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ج٧، ص ١٨٦).

والراجح من هذه الاحتمالات هو الاحتمال الأول، وهو جعل هذه الألفاظ على ظاهرها، وهكذا نقل ابن حجر العسقلاني في فتح الباري؛ حيث قال: قال الزين بن المنير: والأول أوجه، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وأما الرواية التي فيها أبـواب الرحمة وأبـواب السماء فمن تصرف الـرواة، والأصل أبـواب الجنة، بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب النار. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الصوم- باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان- ج٤، ص ١٣٧).

وأجـاب ابن حجر عن التساؤلات التي تـدور في الأذهان عن سماع أو قراءة هذا الحديث فقال:

وقال القرطبي بعد أن رجّح حمله على ظاهره: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرًا، فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حُوفظ على شروطه ورُوعيت آدابه، أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات، أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية؛ لأن لذلك أسبابًا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري- كتاب الصوم- باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان- ج٤- ص ١٣٧).

من خصائص شهر رمضان ليلة القدر:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ١-٥).

قال ابن كثير في التفسير: يخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل فيها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣). وهي ليلة القدر، وهي من شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق أحمد شاكر- ج٣- ص ١٢٦).

وهذا الذي ذكره ابن كثير من نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، هو أحد قولي العلماء والقول الآخر عرضه السعدي في تفسيره حيث قال: يقول الله تعالى مبينًا لفضل القرآن وعلو قدره: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وذلك أن الله تعالى ابتدأ بإنزال القرآن في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا يقدر العباد لها شكرًا. (تفسير السعدي، ص٩٣١).

وقد وفق ابن تيمية فيما بين الرأيين حيث قال: والمقصود هنا، أن قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الأنعام: ١١٤)، يتناول نزول القرآن العربي على كل قول، وقد أخبر: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١١٤)، إخبار مستشهَد بهم لا مُكذَّب لهم، وقال إنهم يعلمون ذلك ولم يقل: إنهم يظنونه أو يقولونه، والعلم لا يكون إلا حقًا مطابقًا للمعلوم، بخلاف القول والظن الذي ينقسم إلى حق وباطل، فعلم أن القرآن العربي مُنزَّل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل ولا من محمد ولا من غيرهم... إلى أن قال: ومن قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان ذلك باطلاً من وجوه، ثم ساق هذه الوجوه، للرد على هذه الفرية. (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- ج١٣- ص ١٢٥-١٢٧).

وقال مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر، ليس في تلك الشهور ليلة القدر، وهكذا قال قتادة بن دعامة، والشافعي، وغير واحد، وقال عمرو بن قيس الملائي: عمل فيها خير من عمل ألف شهر، وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر- وليس فيها ليلة القدر، هو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه. (تفسير ابن كثير- اختصار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر- ج٣- ص ٦٢٦).

ويكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، وأما الروح فقيل: المراد به جبريل عليه السلام، وقيل: هم ضرب من الملائكة.

وقال مجاهد: سلام هي من كل أمر، وقال: هي سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها أذى، وقال قتادة وغيره: تُقضى فيها الأمور، وتُقدَّر الآجال والأرزاق، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤).

أسأل الله تعالى أن يُوفقنا إلى طاعته وحُسن عبادته في هذا الشهر الكريم، وأن يتقبل منا طاعتنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأصلي وأسلم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وعنا معهم بفضله وكرمه وهو أرحم الراحمين.

رمضان: سددوا وقاربوا

إعداد د. ياسر لمعي عبدالمنعم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور، أفاض فيه الخير والنور، يعيش المسلمون في ظله بسعة وحبور، سبحانه يغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويغيث المكروب، وهو علام الغيوب، عمّ فضلُه الأكوان، يقبل التوبة وينزل رحمته على المؤمنين في كل زمان ومكان. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

فلقد أظلنا شهر رمضان المبارك، شهر الخير والبركات، شهر الرحمة والنفحات، شهر القرآن والإكثار من الحسنات، شهر العمل والتزود من الطاعات، شهر البعد عن المعاصي والسيئات، شهر القبول وغفران الزلات، شهر الجود والصدقات، شهر الدعوات الصادقات.

فأي شهر أطل علينا، وأي شهر حل بنا، فمرحباً بك يا رمضان، اشتاقت لك القلوب والأرواح، وفاضت لك المشاعر بقدومك والأفراح، يا ترى هل سيكون رمضان الأمثل أم الأنسب..؟ معضلة تقابلنا هل سأستطيع أن أقوم به على أكمل وجه؟ أم سأكون مقصراً كسابقه..؟

إن نبينا، صلى الله عليه وسلم، وضع لك الخطة، ووضح لك الهدف كما ينبغي، ففي

الحديث: وأن خير الهدي هدي محمد، صلى الله عليه وسلم، عليك بالهدي النبوي والسير دون تشدد، فمن حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال:ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب إذا فترت تعلقت به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حلوه، ليُصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد: "فليصل أحدكم نشاطه".

وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لن ينجي أحدًا منكم عمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا».

السَّداد هو: الوصول إلى حقيقة الاستقامة، ولبّ العبودية، والإصابة في جميع الأقوال والأعمال، والمقاصد الشرعية التعبدية، والمقارَبة: القرب من مرتبة السداد كما هو الهدي، فالمسلم أمامه مرتبتان؛ فهو مطالب أن يجتهد في الوصول إلى المرتبة الأولى، وهي: السداد، فإن اجتهد ولم يصبها فلا يفوتنه القرب منها بالوصول إلى المرتبة الثانية، وهي: المقاربة، وما سواهما تفريط وإضاعة، وعلى المؤمن ألا يفارق هاتين المرتبتين، وليجتهد في الوصول إلى أعلاهما؛ كالذي يرمي غرضًا يجتهد في إصابته، أو القرب منه حتى يصيبه إما مسدداً وإما مقارباً فأيهما أنت؟؟ (سددوا وقاربوا).

وقد شبَّه النبي، صلى الله عليه وسلم، المسلم في الدنيا بالمسافر في سفره؛ فنبهه على عدم الإضرار بنفسه في سيره إلى الله تعالى؛ فإن المسافر إذا سار الليل والنهار جميعًا عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في الأوقات المذكورة أمكنه مواصلة السفر، والوصول إلى مراده من غير مشقة، وهذه الأوقات المذكورة أطيب أوقات المسافر؛ إذ هي أوقات نشاطه، وهكذا المسلم؛ إذ هو في دار نقلة إلى الآخرة، فينبغي له أن يسير في طريقه إلى الله جل وعلا، ولا يقف فينقطع عن ربه، ولا يشق على نفسه بأنواع العبادة حتى لا يصاب بالملل والفتور، فيكون أيضًا سببًا لانقطاعه عن ربه جل وعلا. (سددوا وقاربوا).

كما يسعدني أن أوضح لك:أنه لا يجوز للمسلم أن يمن على الله تعالى بعمله، وأن يغتر بالطاعات التي عملها أو يعملها؛ فإنه مهما عمل فإنما يعمل لخلاص نفسه ونجاتها، والله غني عنه وعن عمله قال تعالى: «وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ» (النمل: ٤٠).

وفي حديث أبي ذر (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) فيه دليل على عظم ملك الله وسعته في السموات والأرضين وما بينهما، ولا يستطيع أحد مهما بلغ من العلم والطاعة ووسائله أن يحيط بطرف منه، وكلما زاد الإنسان علماً زاد جهلاً في ملكوت الله قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤».

وما دام ملك الله تام وعظيم ومتكامل في جميع الأمور فلا ينفعه ولا يزيد في ملكه تقوى جميع سكان الأرض وصلاحهم؛ لأن غنى الله تام لا يفتقر لأحد؛ لكمال ذاته وصفاته وقدرته وأفعاله. وكذلك مهما حدث من فجور وكفر وأذى من الخلق ولو اجتمع كل أهل الأرض على ذلك لم ينقص ذلك شيئاً في ملك الله، ولم تضر الله لكمال غناه عما سواه وكمال فقر العباد إليه؛ لذا (سددوا وقاربوا).

كما أنه لا يمكنه أن يقوم بشكر شيء من نعم الله تعالى عليه؛ ولذلك قال النبي، صلى الله عليه وسلم- وهو أكمل الخلق- أنه لن يدخل أحدٌ الجنة بمجرد عمله؛

حتى هو عليه الصلاة والسلام، وقد عاتب الله قومًا أظهروا المنة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم، فعاتبهم الله تعالى بقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: ١٧)؛ ولذلك لما فقه الأنصار رضي الله عنهم هذه الحقيقة تكلموا بكلام العارفين؛ وذلك لما وجدوا في أنفسهم شيئًا من قسمة النبي، صلى الله عليه وسلم، لغنائم حنين، فلما عاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً لهم: «ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداءً فألف الله بين قلوبكم؟»، قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، فقال صلى الله عليه وسلم: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟»، قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل؟! قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصُدِّقتم: أتيتنا مكذَّبًا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلاً فأغنيناك»؛ لذا سددوا وقاربوا.

وإن نفس المؤمن دائماً في سباق مستمر دائماً تواقة للمعالي، إذ يعرف المؤمن يقيناً أن حياته في هذه الدنيا ما هي إلا مرحلة قصيرة زائلة، وليست هدفاً يسعى لأجله، وأن الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية قد أعدها الله للمؤمنين الصالحين أصحاب الهمم العالية في الحياة الآخرة، فيعمل المؤمن ويكد ويجتهد في الحياة الدنيا، ويلتزم بالمنهج القويم الذي جاء به القرآن الكريم وجاءت به السنة المطهرة، ويشحذ المؤمن همته في الطاعات، وتعلو همته في مواسم عديدة كمثل شهرنا هذا.

وينبغي أن يكرس فيه جل وقته للعبادة، ويكثر فيه من الأعمال الصالحة ويجود فيه بكل الأعمال الصالحة، فرمضان موسم تكثر نفحاته، وتعلو همة المؤمن للتعرض لهذه النفحات، وكسب الأجر والثواب فيها، فتعلو همة المؤمن في الإكثار من الصلاة، وقراءة القرآن، وقد حث الله المؤمنين في كتابه العزيز على علو الهمة، والإكثار من العبادة والأعمال التي يحبها الله ويتقرب المؤمن من خلالها إلى الله، ومما جاء به القرآن الكريم في الحث على علو همة المؤمن: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١).

فالعبد ينال بعلو همته الدرجات العليا، وخير منازل الجنة يوم القيامة، فقد أعد الله لعباده من الثواب على علو همته ومسارعته في الخيرات من الثواب الكثير حيث قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣). وقد رغب الله المؤمنين في الإقبال على الأعمال الصالحة بهمة عالية؛ لما يتحصلون عليه من الأجر الحسن فقال تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦).

صومك رمضان إيمانًا واحتسابًا يمحو ذنوبَك، فلا تضيِّع الفرصة، واعقد النيَّة، وجدِّدْها؛ فالفرصة الثمينة كنزٌ كبير قد لا يتكرَّر.

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «مَن صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»؛ (رواه البخاري ومسلم).

وهل هناك فضائل في الصوم أفضل من مغفرة الذنوب وتكفير السيئات؟!

وعنه أيضًا، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «الصلوات الخَمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضانُ إلى رمضان: مكفِّرات لما بينهنَّ إذا اجتُنبت الكبائر».

اذكر كلَّ ليلة في رمضان أمنياتك، وثق بأنه ليس بعيدًا على ربك أن يحققها لك قبل أن تقوم من مقامك، وقبل أن ينقضي شهرُك، واعلم أنَّ حُسنَ ظنِّك بربك نعيمٌ ليس كمثله نعيم، وسَكينة ليس كمثلها سَكينة؛ بل إنَّ حُسْن الظنِّ بالله هو أنشودة كل سعيد.

هذا، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بالتهنئة لفضيلة الشيخ أحمد سليمان أيوب رئيس مجلس إدارة فرع بلبيس لحصوله على درجة العالمية - الدكتوراه - بتقدير عام ممتاز في الحديث الشريف عن رسالته الموسومة بعنوان:

الجزء الساقط من كتاب: الشافي شرح مسند الشافعي لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ للهجرة) دراسة وتحقيقًا بالجامعة الإسلامية العالمية المكتب التمثيلي لجامعة التضامن

وذلك يوم السبت: ٥ شعبان ١٤٤٤ للهجرة

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من كل من:

أ.د: أحمد منصور سبالك أستاذ الشريعة الإسلامية مشرفًا

أ.د: منصور أحمد يوسف أستاذ الحديث وعلومه مناقشًا

أ.د: أشرف زاهر سويفي أستاذ الحديث وعلومه مناقشًا

سائلين الله تعالى له دوام التوفيق والسداد

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بالتهنئة للدكتورة علياء عبد الخالق محمد قمر؛ بمناسبة حصولها على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز، عن رسالتها بعنوان: تأثير الاتصال التليفزيوني الحكومي على الثقة السياسية لدى الشباب المصري، بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، وذلك يوم الأحد: ١٩ فبراير ٢٠٢٣م.

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من كل من:

أ.د / فرج الكامل أستاذ الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة مناقشًا ورئيسًا.

أ.د / جمال عبد الجواد أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية مناقشًا.

أ.د / أيمن منصور ندا، أستاذ الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة مناقشًا.

سائلين الله تعالى لها دوام التوفيق والسداد.

مفاجأة

سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلا من ١٢٥٠

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513